IUGJEPS
Vol 30, No 2, 2022, pp800-833

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021-3-22)، تاريخ قبول النشر (2021-4-19)

أثرُ خَصائصِ السُّورةِ التعبيريّةِ والموضوعيّةِ في استنباطِ الهداياتِ القُرآنيةِ سورةُ المائدةِ أنموذجاً

اسم الباحث الأول: مصطفى محمد جمعة * 1

اسم مشرف الرسالة: أ.د. سليمان محمد الدقور 2

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) التفسير- الشريعة-الجامعة الأردنية-الأردن

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) التفسير- الشريعة-الجامعة الأردنية-الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: mustaph66@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.2/2022/25

الملخص:

تتناول هذه الدراسة خصائص سورة المائدة التعبيرية والموضوعية من خلال دراستها دراسة تحليلية بغية الكشف عن الهدايات الناتجة عن الخصائص التي تميزت بها السورة. حيث تم بيان الخصائص اللفظية والأسلوبية، وكذلك الخصائص الموضوعية والقصصية، ومن ثم ربطها بمقاصد السورة واستنباط الهدايات القرآنية منها.

وقد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة وثيقة ودور بارز لخصائص السورة القرآنية في استنباط هداياتها ومقاصدها.

كلمات مفتاحية: الخصائص، الهدايات القرآنية، سورة المائدة، التعبيرية، الموضوعية

The Influence of the Expressive and Thematic Characteristics of A Surah on Extracting Qur'anic Guides, Surat al-Ma'idah as A model

Abstract:

This study deals with the expressive and thematic characteristics of Surat Al-Ma'idah through analytical approach in order to reveal the guides particular to this surah. The study shows the vocabularic and stylistic characteristics, as well as the thematic and narrative characteristics, and then links them to the objectives of the surah to derive the Quranic directions.

The study concludes that there is a close relationship and a prominent role for the characteristics of the Surah in extracting its guidance and objectives.

Keywords: characteristics, Quranic Guides, Surat Al-Ma'idah, expressive, thematic

المقدمة

الحمد لله الذي به تطمئن بذكره قلوب المؤمنين، الذي أنزل الكتاب العزيز ليكون نوراً وهدى للناس أجمعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فقد أنزل الله – عزوجل – القرآن هدى للناس، يهدي من اتبعه إلى الرشد والرشاد، ويجعله على صراط مستقيم؛ فإن سبل هداية البشرية الكاملة فيه أُنزلت، ولكنه لا يعطي درره إلا لمن تلاه حق تلاوته، وتدبر معانيه وفق المنهج الصحيح، بعيداً عن الهوى والشطط.

وفي ظل هذا الواقع الذي يزداد أهله غفلة وبعداً عن العيش في ظلال آيات الله عزوجل، كان لا بد من الوقوف مع آيات القرآن وسوره وتفعيلها في حياة الناس؛ ليهتدوا ويسترشدوا بها في كافة مجالات الحياة.

وتحقيقاً لهذا المقصد الأصيل كان لابد من الوقوف على خصائص السور القرآنية، وما تميزت به كل سورة عن غيرها، فجاءت هذه الدراسة بعنوان: **(أثر خصائص السورة التعبيرية والموضوعية في استنباط الهدايات القرآنية –سورة المائدة أنموذجاً–)** لأجل بيان هدايات القرآن وتجلية مظاهر إعجازه. والله الهادي إلى سواء السبيل.

مشكلة البحث

تقف مشكلة البحث على معرفة آثار خصائص السور في الكشف عن الهدايات القرآنية واستنباطاتها وذلك من خلال سورة المائدة، ولذا جاءت الدراسة للإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس، وهو: ما الهدايات القرآنية المستفادة من خصائص سورة المائدة؟ وينبثق عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما الخصائص التعبيرية والموضوعية التي تميزت بها سورة المائدة؟
2. ما الهدايات المستنبطة من الخصائص التعبيرية في سورة المائدة؟
3. ما الهدايات المستنبطة من الخصائص الموضوعية في سورة المائدة؟

أهمية البحث

يتميز هذا البحث بعدة أمور، منها:

1. أنه يقدم للدارسين وحفظة القرآن الكريم أهم ما يميز سورة المائدة عن غيرها، وذلك من حيث تمييز المتشابهات اللفظية والأسلوبية والموضوعية والقصصية.
2. يسهم في بناء تصور للباحثين عن كيفية دراسة خصائص السور القرآنية، من خلال بالخصائص اللفظية والأسلوبية والموضوعات والقصص، وطرق استنباط الهدايات القرآنية الإرشادية.
3. يقدم توجيهات عملية هدائية للمتدبرين؛ مما ينقلنا إلى بركة التدبر وحسن الفهم والعمل بالقرآن الكريم.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث للوقوف على آثار خصائص السورة التعبيرية والموضوعية وأثرها في الكشف عن الهدايات القرآنية من خلال سورة المائدة، وذلك من خلال أمور؛ أبرزها:

1. وصف خصائص سورة المائدة من حيث: الألفاظ، والأساليب، والموضوعات، والقصص الواردة فيها.

2. استنباط الهدايات القرآنية المنعكسة عن الخصائص اللفظية والأسلوبية في سورة المائدة.
3. استنباط الهدايات القرآنية المبنية على خصائص الموضوعات والقصص القرآني الوارد في سورة المائدة.

حدود الدراسة:

الخصائص التي انفردت بها سورة المائدة على وجه التحديد، سواء كانت خصائص لفظية أو أسلوبية أو موضوعية، أو القصص الواردة فيها دون غيرها من سور القرآن الكريم.

الدراسات السابقة

مما وقف عليه الباحث من الدراسات السابقة: **الانفرادات اللفظية في سورة المائدة، دلالاتها، وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية**. إعداد: عبيدة أسعد. إشراف: أ.د. سليمان محمد الدقور. وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه نوقشت في الجامعة الأردنية سنة 2016 م، ولكن هذه الدراسة عنيت ببيان الانفرادات اللفظية وعلاقتها بالوحدة الموضوعية. وأما دراستي فهي تعنى ببيان خصائص سورة المائدة اللفظية والأسلوبية والموضوعية وليس اللفظية فحسب، إضافة إلى أنها تدرس أثر تلك الخصائص في استنباط الهدايات القرآنية.

منهجية البحث والإضافة العلمية

اتبعت في البحث منهجين رئيسين، وهما:

1. المنهج التحليلي؛ وتظهر عملية التحليل من خلال رصد خصائص السورة وآثارها ونتائجها.
2. المنهج الاستنباطي؛ ويظهر في استنباط الهدايات والإرشادات من خصائص سورة المائدة المرصودة.

خطة البحث

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: وفيه التعريف بمحددات الدراسة

المبحث الأول: الخصائص التعبيرية والموضوعية لسورة المائدة

المطلب الأول: الخصائص التعبيرية

المطلي الثاني: الخصائص الموضوعية

المبحث الثاني: أثر الخصائص التعبيرية في استنباط هدايات سورة المائدة

المطلب الأول: أثر الخصائص اللفظية في استنباط الهدايات

المطلب الثاني: أثر الخصائص الأسلوبية في استنباط الهدايات

المبحث الثالث: أثر الخصائص الموضوعية في استنباط هدايات سورة المائدة

المطلب الأول: أثر خصائص الموضوعات في استنباط الهدايات

المطلب الثاني: أثر خصائص القصص في استنباط الهدايات

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات

التمهيد: التعريف بمحددات الدراسة

أولاً: تعريف الخصائص لغة واصطلاحاً

الخصائص لغة:

خصّه بالشَّيْء يَخُصُّهُ خصاً وخصوصية: إذا فَضله بِهِ. وخَصه بالود كذلك[1]. والتّخصّص: تفرّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة[2]. وخصّصَه واخْتصّه: أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غيرِه[3].

الخصائص اصطلاحاً:

جاء في كتاب التعريفات: "الخصوص: أحدية كل شيء عن كل شيء بتعينه، فلكل شيء وحدة تخصه. والخاص: عبارة عن التفرد، يقال: فلان خص بكذا، أي أفرد به ولا شركة للغير فيه"[4]. والتَّخْصِيص: "هُوَ الحكم بِثُبُوت الْمُخَصّص لشَيْء ونفيه عَمَّا سواهُ"[5]. والخصائصُ جمعٌ، والمفرد خَصِيصَة: وهي صفة تُميّز الشَّيءَ عن غيره وتحدّدُه[6].

وبناء على المعنى اللغوي والاصطلاحي، يمكن تعريف خصائص السورة القرآنية بأنها: هي السمات التي تنفرد بها السورة القرآنية وتتميز بها عن غيرها من السور، بما يخدم القيمة الرئيسة والمقصد العام لكل سورة.

وتجدر الإشارة إلى الفرق بين خصائص القرآن الكريم وخصائص السور القرآنية، فخصائص القرآن الكريم: هي الأمور التي انفرد وتميز بها عما سواه من الكلام – سواء في ذلك كلام الله تعالى في غير القرآن مما هو في الكتب المنزلة، أو ما ورد في الأحاديث القدسية، أو كلام مَن سواه سبحانه من المخلوقين – بما تضمنه من أساليب وموضوعات وغير ذلك، والتي بها ثبت إعجاز القرآن الكريم.

أما خصائص السورة القرآنية: فهي السمات التي تميّز كل سورة عن باقي السور، فتكون بمثابة طابع خاص لها؛ تتفرد به، وتعرف من خلاله.

ثانياً: تعريف الهدايات القرآنية لغة واصطلاحاً

الهدايات لغة:

جاء في معجم "العين" أن: الهُدَى: نقيضُ الضَّلالة. هُدِيَ فاهْتَدَى. والهادي من كلّ شيءٍ: أَوَّلُهُ. أقبلت هَوادي الخَيْل، أي: بَدَتْ أعناقُها. وقد هَدَتْ تَهْدي؛ لأنّها أَوَّلُ الشَّيءِ من أجسادِها، وقد تكون الهَوادي أوّل رعيل يَطْلُع منها، لأنّها المتقدمة. وسُمِّيت العصا هادياً؛ لأنّ الرجل يُمْسِكُها فهي تَهديه وتتقدّمه. والدَّليلُ يُسمّى هادياً؛ لتقدُّمِهِ القومَ بهدايته. والهادي: العُنُق والرّأسُ[7]. ويلاحظ أن معنى الهُدى عند الخليل يدور حول: ما يناقض الضلالة، والأوليّة أو التقدم، والإرشاد، والعلو والرفعة.

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، (ج105/1).
(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص445).
(3) ابن منظور، لسان العرب، (ج24/7).
(4) الجرجاني، التعريفات، (ص98–99).
(5) الكفوي، الكليات، (ص237).
(6) ينظر: المعجم الوسيط، (ج238/1).
(7) الفراهيدي، العين، (ج4/ 78). وينظر: القالي، البارع في اللغة، (ص 133).

ويأتي الهُدى أيضاً للدلالة على: البَيان. وعلى: إخراج شيء إلى شيء، وعلى: الطَّاعة والوَرَع[1]. وفي أسماء الله تعالى "الهادي": هو الذي بصّر عبادَه وعرّفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته، وهدَى كلَّ مخلوقٍ إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده[2].

وعند ابن فارس أن الجذر اللغوي للهُدى يدور حول أصلين، أحدهما: التقدم للإرشاد، والثاني: بعثة لطف، أي: الهديّة[3].

ومن دلالاته أيضاً: السيرة، يقال: نظر فلانٌ هِدْيَةَ أمره، وما أحسن هِدْيَتَهُ وهَدْيَتَهُ أيضاً بالفتح، أي سيرته. ويقال أيضاً: هَدى هَدْيَ فلانٍ، أي سار سيرته[4]. ومنه قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ} [الأنعام: ٩٠]. ووجه ارتباط دلالة الهدى بالسيرة، هو استرشاد طالب الهداية، بمعنى: طلب الوصول إلى الرشد، واقتفاء أثر المُهتدِي.

ومما سبق تظهر لنا دقة كلام ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز"، حيث قال: "والهداية في اللغة: الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤملت رجعت إلى الإرشاد"[5].

وخُصَّ في الاستعمال القرآني والاستعمال العرفي ما كان دلالة بـ: هديت. وما كان إعطاء بـ: أهديت[6].

تعريف الهدايات اصطلاحاً:

جاء في كتاب "التعريفات" للجرجاني: "الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[7].

وجاء في تعريفها أيضاً: "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم، التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر"[8]. وقصد من هذا التعريف بيان مفهوم أو مصطلح الهدايات باعتباره علماً مرشداً لما هدى إليه القرآن من خلال منطوقه ومفهومه، وليس من خلال ما ورد في القرآن الكريم من معنى الهدى الذي يشمل الإلهام الفطري، وهداية التوفيق والتأييد، والهداية التي تتعلق بالآخرة، وعليه، فيقصد بالهدايات: بيان ما جاء في القرآن الكريم من إرشادات توصل مَن فهمها وعمل بها لما يحقق سعادته في الدارين. بمعنى: هي ما يترتب على الدلالة من عمل، أو: هي الجانب العملي الناتج عن الفهم، سواء كان العمل في الاعتقاد أو في السلوك أو غير ذلك.

وقد جاء في كتاب الدراسة التأصيلية للهدايات القرآنية[9] أنه "من خلال الاستقراء والتتبع نجد أن كلمة (الهدى) جاءت في القرآن الكريم بمعان تتوافق مع اللغة وتزيد عليها، تتوافق معها في الدلالة والإرشاد إلى المطلوب والتي منها: البيان، والمعرفة،

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، (ج6/ 201).
(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (ج5/ 253).
(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج6/ 42).
(4) ينظر: الجوهري، الصحاح، (ج6/ 2534).
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز، (ج1/ 73).
(6) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص 516).
(7) الجرجاني، التعريفات، (ص 256).
(8) عابدين وآخرون، الهدايات القرآنية، (ج1/ 36).
(9) وهو كتاب تأصيلي لعلم الهدايات القرآنية، أعده فريق بحثي مكون من: أ.د. طه عابدين، ود. ياسين قاري، ود. فخرالدين الزبير، بإشراف كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

والتعليم، والاستبصار، والدعوة، والسُّنة، وهذه كلها من العبد، وهي وسائل للإرشاد العام، وأضاف القرآن الكريم على معنى الهداية في اللغة: الإلهام، والتوفيق، والثبات والزيادة، وهذه كلها من الله تعالى، وهي الدلالة الموصلة للمطلوب"[1].

ثالثاً: التعريف بسورة المائدة

سورة المائدة مدنية باتفاق العلماء، وروي أنها نزلت منصرفَ النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية، بعد سورة الممتحنة، فيكون نزولها بعد الحديبية بمدة؛ لأن سورة الممتحنة نزلت بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من صلح الحديبية، وقد جاءته المؤمنات مهاجرات، وطلب منه المشركون إرجاعهن إليهم؛ عملاً بشروط الصلح، فأذن الله للمؤمنين بعدم إرجاعهن بعد امتحانهن. وكانت هذه الفترة من الأهمية بمكان؛ لأجل استكمال تشريعات الإسلام المتصلة بوجود الأمة وهويتها[2].

وبعض الأحداث الواردة في السيرة النبوية تشير إلى أن بعض سورة المائدة كان نزوله قبل معركة بدر، فقد أخرج البخاري عن عبد الله، قال: قال المقداد يوم بدر: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة: 24] ولكن امض ونحن معك، «فكأنه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»[3].

وقد امتازت هذه السورة باتساع نطاق المجادلة مع النصارى، كما في مسألة التثليث، وفي جعل عيسى وأمه إلهين، واختصار المجادلة مع اليهود، عما عليه الحال في سورة النساء، مما يدل على أن أمر اليهود أخذ في تراجع ووهن، وأن الاختلاط مع النصارى أصبح أشد منه من ذي قبل[4].

ولسورة المائدة عدة أسماء، وهي:

1. المائدة: لما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: آخر سورة أنزلت المائدة [5].

وروي أيضاً عن جبير بن نفير، قال دخلت على عائشة فقالت: هل تقرأ سورة المائدة؟ قال: قلت نعم. قالت: «فإنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه»[6].

وسميت السورة بهذا الاسم؛ لأن قصة المائدة من الموضوعات التي تفردت بها سورة المائدة، وهي أعجب ما ذكر فيها؛ لاشتمالها على آيات كثيرة ولطف عظيم على من آمن، وعنف شديد على من كفر، فهو أعظم دواعي قبول التكاليف، كما أن مضمون القصة يبين أن من زاغ عن الطمأنينة بعد الكشف الشافي والإنعام الوافي نوقش الحساب؛ فأخذه العذاب[7].

2. العقود: وهو من أشهر أسمائها الاجتهادية، قال السيوطي: "والمائدة: تسمى أيضا العقود"[8]. حتى إنه قد قيل إن هذه التسمية أدل على موضوع السورة الواسع من تسمية المائدة؛ لأن قضايا العقود تشمل أغلب السورة، بخلاف قصة المائدة التي لم

(1) عابدين وآخرون، الهدايات القرآنية، (ج1/ 36).
(2) ينظر: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (ج2/104). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/ 69). والكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، (ص322).
(3)[البخاري: صحيح البخاري، التفسير/ قوله: {فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون} 51/6: رقم الحديث 4609].
(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/ 71).
(5) [الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ ومن سورة المائدة، 150/5: رقم الحديث 3063].
(6) [النسائي، السنن الكبرى، التفسير/ اليوم أكملت لكم دينكم، 79/10: رقم الحديث 11073]. وينظر: ابن سلام، أبو عبيد، فضائل القرآن، (ص 239).
(7) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (ج6/ 2). والقاسمي، محاسن التأويل، (ج4/ 3).
(8) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج1/ 192).

تستغرق سوى أربع آيات[1]. فكان الوفاء بهذه العقود هو سبيل تحقيق مراد الله من الإنسان، وهو عبادته سبحانه على الوجه الذي يرتضيه هو، وتحقيق الاستخلاف في الأرض وعمارتها، ولهذه المصلحة العليّة قد أمر سبحانه في هذه السورة عبادَه، وأوصاهم أولاً بإيفاء العهود ومحافظة العقود؛ ليستعدوا بما لأجله جبلوا وخلقوا[2].

3. المنقذة: وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سورة المائدة تدعى في ملكوت الله المنقذة تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب»[3].

4. سورة الأخيار: وهو من أسمائها الاجتهادية، وقد روي عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يسمون سورة المائدة بسورة "الأخيار" [4]؛ وذلك لأن مقصودها الوفاء بما هدى إليه الكتاب، ودل عليه ميثاق العقل من توحيد الخالق ورحمة الخلائق شكراً لنعمه واستدفاعاً لنقمة، والالتزام بهذه العقود من شيم الأخيار، ولذا سميت بهذا الاسم[5].

5. سورة الأحبار: «سميت سورة المائدة سورة الأحبار» لقوله تعالى فيها: {يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار}، وهم العلماء، جمع حَبر وحِبر بالفتح والكسر، وكان يقال لابن عباس رضي الله عنه: الحبر والبحر؛ لعلمه وسعته. وفي شعر جرير: إن البعيث وعبد آل مقاعس... لا يقرآن بسورة الأحبار

أي: لا يفيان بالعهود، يعني قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة:1][6].

المبحث الأول: الخصائص التعبيرية والموضوعية في سورة المائدة

المطلب الأول: خصائص السورة التعبيرية

أولاً: الخصائص اللفظية

وهي الألفاظ التي انفردت بها سورة المائدة على مستوى الجذر اللغوي؛ أو من حيث كثرة الاستعمال لمشتقات جذر معين. ففي هذا القِسْم سأذكر الجذور التي لم ترد في القرآن الكريم إلا في سورة المائدة، وقد بلغت ثلاثة عشر (13) جذراً لغوياً، ثم سأورد الكلماتِ التي وردت بتلك الجذور وآياتِها، وكذا الجذور اللغوية التي كثر استعمال مشتقاتها في سورة المائدة على هيئة لم ترد في غيرها من السور.

فأما ما انفردت به سورة المائدة من الجذور فهي: صيد، خنق، وقذ، نطح، ذكو، زلم، تيه، بحث، نفي، نهج، قسس، رمح، سيب.

(1) ينظر: الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، (ص71).
(2) ينظر: النخجواني، الفواتح الإلهية، (ج1/ 182).
(3) ينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (3/ 1827). وابن عطية، المحرر الوجيز، (ج2/ 143). وابن الفرس، أحكام القرآن، (ج2/ 294). وهذا الأثر لم أقف له على تخريج في كتب الحديث، وقد ذكر في بعض كتب التفسير دون عزو.
(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/69). وقد انفرد الطاهر بن عاشور رحمه الله من المفسرين بذكر هذه التسمية لسورة المائدة نقلاً عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وهو نقلها عن أبي العباس الجرجاني في كتابه "المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء"، ولم أجد لها أصلاً صحيحاً.
(5) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (ج2/6).
(6) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (ج1/ 328). وينظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، (ج4/258).

والجدول الآتي يوضح الجذور اللغوية التي تفردت بها سورة المائدة:

	الجذر اللغوي	الكلمة القرآنية	الآية	رقم الآية
.1	صيد	الصَّيْدِ	{غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ}	1
		الصَّيْدِ	{لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ}	94
		الصَّيْدَ	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ}	95
		صَيْدُ	{أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ}	96
		صَيْدُ	{وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا}	96
		فَاصْطَادُوا	{وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا}	2
.2	خنق	وَالْمُنْخَنِقَةُ	{وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ}	3
.3	وقذ	وَالْمَوْقُوذَةُ	{وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ}	3
.4	نطح	وَالنَّطِيحَةُ	{وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ}	3
.5	ذكو	ذَكَّيْتُمْ	{وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ}	3
.6	زلم	بِالْأَزْلَامِ	{وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ}	3
.7	تيه	يَتِيهُونَ	{يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ}	26
.8	بحث	يَبْحَثُ	{فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ}	31
.9	نفي	يُنْفَوْا	{أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ}	33
.10	نهج	وَمِنْهَاجًا	{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}	48
.11	قسس	قِسِّيسِينَ	{ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا}	82
.12	رمح	وَرِمَاحُكُمْ	{تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ}	94
.13	سيب	سَائِبَةٍ	{مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ}	103

أما الجذور اللغوية التي كثر استعمال مشتقاتها في سورة المائدة كما لم يرد في غيرها من السور، فهي على النحو الآتي:

1. سورة المائدة أكثر سورة ورد فيها مشتقات الجذر (فسق): فقد وردت ثمان مرات[1]، مما يؤكد ويثبت خطورة نقض العهود وعدم الوفاء بالعقود، واستحقاق هذا الوصف لمن لم يلتزم بأداء هذه العقود[2].
2. سورة المائدة أكثر سورة ورد فيها مشتقات الجذر (حكم) على صيغة الفعل[3]، ففعل الأمر (احكم) العائد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ورد ذكر في أربع مرات، والفعل المضارع (يحكم) العائد إلى الأمر بتطبيق حكم الله تعالى ورد ذكره سبع مرات، مما يؤكد على حاكمية الله تعالى في ملكه، ومن أهم العقود التي يجب الوفاء بها: عقد التوحيد ونبذ الشرك، فلا حكم إلا له سبحانه، ولا ينازع في شيء من أوامره جل وعلا.

كما أنه قد ورد في السورة ألفاظ انفردت سورة المائدة بذكرها، وهي كالآتي:

(1) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص 630).
(2) وذلك في الآيات [3، 25، 26، 47، 49، 59، 81، 108].
(3) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص 260).

1. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (العقود) بهذه الصيغة، وذلك في مفتتح السورة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: ١].
2. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (آمّين) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا} [المائدة: ٢].
3. لفظ (الكعبة): فقد ورد مرتين في السورة، وذلك في قوله تعالى: {هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ} [المائدة: ٩٥]. وقوله تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ} [المائدة: ٩٧]. ولم ترد هذه التسمية إلا في سورة المائدة.
4. لفظ: (شنئان): فقد ورد مرتين في السورة، وذلك في قوله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا} [المائدة: ٢]. وقوله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا}[المائدة: ٨]. ولم يرد في غيرها من السور.
5. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (غراب) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ} [المائدة: ٣١].
6. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (مائدة) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ} [المائدة: ١١٢]. وقوله تعالى: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآَخِرِنَا وَآَيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [المائدة: ١١٤].
7. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (كثرة) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} [المائدة: ١٠٠].
8. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (أكّالون) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} [المائدة: ٤٢].
9. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (أنف) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ}[المائدة: ٤٥].
10. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (السنّ) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ} [المائدة: ٤٥].
11. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (كفّارة) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ} [المائدة: ٤٥]. وقوله تعالى: {ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} [المائدة: ٨٩]. وقوله تعالى: {أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ} [المائدة: ٩٥].
12. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (النعم) الذي يراد به الأنعام، وذلك في قوله تعالى: {فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ} [المائدة: ٩٥].
13. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ (القلائد) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ} [المائدة: ٢]. وقوله تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ} [المائدة: ٩٧].

14. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها ألفاظ (بحيرة، سائبة، وصيلة، حام) بهذه الصيغة، وذلك في قوله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [المائدة: ١٠٣].
15. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ورد فيها تركيب (حكم الجاهلية)[1]. وذلك في قوله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [المائدة: ٥٠].
16. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ورد فيها تركيب (البيت الحرام)، وذلك في قوله تعالى: {وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا} [المائدة: ٢]. وقوله تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ} [المائدة: ٩٧].
17. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي وردت فيها تركيب (الأرض المقدسة)، وذلك في قوله تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [المائدة: ٢١].
18. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي وردت فيها عبارة: {وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} مرتين، مرة كانت وصفاً لليهود؛ وذلك في قوله تعالى: {وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} [المائدة: ١٣] فكانت عاقبة نسيانهم أن لعنهم الله تعالى وجعل قلوبهم قاسية، ومرة كانت وصفاً للنصارى؛ وذلك في قوله تعالى: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} [المائدة: 14]، فكانت عاقبة نسيانهم أن أغرى الله تعالى العداوة بينهم إلى يوم القيامة. وذلك مما يؤكد خطورة نسيان العهود والعقود، وما يترتب عليه من آثار جسيمة.
19. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ورد فيها تركيب (يحرفون الكلم من بعد مواضعه)، وذلك في قوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: ٤١].
20. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ورد فيها تركيب (لومة لائم)، وذلك في قوله تعالى: {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} [المائدة: ٥٤].
21. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ورد فيها لفظ {بَلِّغْ} بصيغة الأمر، وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة: ٦٧] وهو أمر موجّه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.
22. سورة المائدة هي السورة الوحيدة التي ورد فيها تركيب (عليكم أنفسكم)، وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة: ١٠٥].

ثانياً: الخصائص الأسلوبية

تميزت سورة المائدة بأسلوبها في بيان مضمونها بعدة ميزات، وقد انفردت ببعض التراكيب والجمل، وتكررت فيها بعض الجمل التعبيرية بصورة لم تشاركها بها أي سورة من سور القرآن الكريم. وبيان ذلك فيما يأتي:

(1) وقد ورد في القرآن الكريم إضافة أربعة أمور إلى الجاهلية، وهي: الظن؛ وذلك في قوله تعالى: {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران: ١٥٤] والحكم؛ وهو في قوله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [المائدة: ٥٠] والتبرج؛ وهو في قوله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} [الأحزاب: ٣٣]. والحميّة؛ وهو في قوله تعالى: {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ} [الفتح: ٢٦].

1. تكرر النداء للمؤمنين في سورة المائدة ست عشرة (16) مرة، بقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا}؛ وهو أكثر مما ورد في أي سورة أخرى[1]. حتى إن بعض المفسرين عدّ تلك النداءات كالأعمدة التي تشكل محور السورة؛ واعتبر أن "كل نداء منها قانوناً ينظم ناحية من نواحي الحياة عند المسلمين، فيما يختص بأنفسهم، وفيما يختص بعلاقتهم بأهل الكتاب"[2].

ولكل نداء منها بعد موضوعي خاص، وبمثابة القانون الذي ينظم نواحي الحياة عند المسلمين، فيما يختص بأنفسهم وفيما يتعلق بعلاقتهم بأهل الكتاب[3]. وقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إذا سمعت الله يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا} فأرْعها سمعك؛ فإما خير تؤمر به، وإما شر تُنهى عنه»[4].

2. تفردت سورة المائدة بذكر النداء للنبي صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ}، حيث لم يرد هذا النداء في القرآن الكريم إلا مرتين، وكلتاهما في سورة المائدة؛ في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} [المائدة: ٤١]، وفي قوله: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة: ٦٧][5].
3. تفردت سورة المائدة بذكر أسلوب النهي عن تحليل ما حرم الله تعالى، وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ} [المائدة: ٢]. والنهي عن تحريم ما أحل الله تعالى، وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [المائدة: ٨٧].
4. تفردت سورة المائدة بذكر أسلوب التقديم والتأخير في الحديث عن المغفرة والعذاب، فقدم العذاب على المغفرة، وذلك في قوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ } [المائدة: ٤٠].
5. تفردت سورة المائدة بأسلوب الرفع أثناء الحديث عن (الصابئين) على خلاف مقتضى الظاهر، ولكنه – يقيناً – موافق لمقتضى الحال[6]، وذلك في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [المائدة: ٦٩]. بخلاف سورتي البقرة والحج.
6. تفردت سورة المائدة بذكر أسلوب الاستعارة في إسناد التطويع إلى النفس، وذلك في قوله تعالى: {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة: ٣٠].

(1) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص 102–103). ويشار إلى أن سورة المائدة وإن لم تختص بذكر النداء للمؤمنين؛ إلا أنها تميزت بأنها أكثر سورة ورد فيها هذا النداء، وبهذا الاعتبار تم اعتباره من خصائص سورة المائدة.
(2) محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم – الأجزاء العشرة الأولى، (ص220).
(3) ينظر: عبد الله شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، (ص67 – 69).
(4) ابن المبارك، الزهد، (ج١٢/1). وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (ج196/1).
(5) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص387).
(6) ولهذا الأسلوب دلالات إرشادية (هدايات) خاصة كما سيأتي.

المطلب الثاني: خصائص السورة الموضوعية

أولاً: الموضوعات التي انفردت بها السورة

امتازت سورة المائدة وانفردت بذكر موضوعات لم تذكر في غيرها من السور القرآنية، ومن تلك الموضوعات ما يأتي:

1. **كمال الدين بالأحكام وتمام النعمة بالإسلام.**

انفردت سورة المائدة ببيان إكمال الله تعالى للمؤمنين دينهم الذي ارتضى لهم بالقرآن، وإتمام نعمته عليهم بالإسلام، يقول تعالى: {الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣][1].

2. **حديث السورة عن هيمنة القرآن على ما سبقه من الكتب السماوية ومقتضيات هذه الهيمنة.**

اختصت سورة المائدة ببيان عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من القتل، وذلك في قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} [المائدة: ٤٨]. ومعنى الهيمنة: أن القرآن أمين على كل كتاب قبله[2]. وقيل: رقيباً وشاهداً. وقيل: حافظاً[3].

3. **ذكر عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من القتل.**

اختصت سورة المائدة ببيان عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من القتل، وذلك في قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: ٦٧]؛ أي: يمنعه الله تعالى من أن ينالوه بسوء، ولا يمكن لأحد منهم أن يصل إليه بشيء يؤذيه[4].

4. **اشتمال السورة على المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية.**

امتازت سورة المائدة بذكرها للمقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) والوسائل التي تحفظها، بما يضمن سلامة الأمن الشخصي والأمن المجتمعي. وهي على النحو الآتي:

أ. حفظ الدين: وذلك في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤].

ب. حفظ النفس: وذلك في قوله تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: ٣٢].

ج. حفظ العقل: وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: ٩٠].

د. حفظ النسل: وذلك في قوله تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ} [المائدة: ٥].

---

(1) ينظر: شحاتة، عبد الله، أهداف كل سورة ومقاصدها، (ص64).

(2) وهذا التفسير مروي عن ابن عباس موقوفاً. ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، فضائل القرآن/ كيف نزل الوحي، 181/6].

(3) ينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، (ج261/4). وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ج2323/4).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج10/ 472). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج152/3).

هـ. حفظ المال: وذلك في قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: ٣٨].

5. اختصاصها بأحكام شرعية لم تذكر في غيرها.

اختصت سورة المائدة بذكر تشريعات كثيرة في الحلال والحرام لم توجد في غيرها؛ تُنْبئُ بأنَّها أُنزلت لاستكمالِ شرائعِ الإسلام(1). ومن ذلك:

- أحكام الميتة من البهائم الوارد ذكرها في قوله تعالى: {وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ} [المائدة: ٣].
- حكم ما ذبح على النصب الوارد في قوله تعالى: {وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} [المائدة: ٣].
- حكم الاستقسام بالأزلام، وهو من عادات الجاهلية، وذلك في قوله تعالى: {وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ} [المائدة: ٣].
- حكم ما تمسكه الجوارح المعلَّمة، وذلك في قوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ} [المائدة: ٤].
- حكم طعام أهل الكتاب، وذلك في قوله تعالى: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [المائدة: ٥].
- حكم نكاح المحصنات من أهل الكتاب، وذلك في قوله تعالى: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} [المائدة: ٥].
- تمام الطهور، وذلك في قوله تعالى: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ} [المائدة: ٦].
- حكم السرقة، وذلك في قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ} [المائدة: ٣٨].
- حكم صيد المحرم، وذلك في قوله تعالى: {لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} [المائدة: ٩٥] إلى قوله تعالى: {وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} [المائدة: ٩٥].
- ما كان من عادات الجاهلية مع الإبل، وذلك في قوله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ} [المائدة: ١٠٣].
- حكم الوصية، وذلك في قوله تعالى: {شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} [المائدة: ١٠٦].
- ذكر الأذان، وذلك في قوله عز وجل: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ} [المائدة: ٥٨](2).
- ذكر القصاص فيما دون النفس، وذلك في قوله تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: ٤٥]، وهي تدل على أنها مكتوبة علينا أيضاً – وليست مقتصرة على بني إسرائيل – من جهتين:

الأولى: قراءة الكسائي، حيث قرأ ألفاظ (العين والأنف والأذن والسن والجروح) بالرفع {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنُ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفُ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنُ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنُّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ}(1).

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج72/6).

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج30/6–31). وقال القرطبي بعد أن ذكر أن المائدة اختصت بذكر الأذان: (ليس للأذان ذكر في القرآن إلا في هذه السورة، أما ما جاء في سورة "الجمعة" فمخصوص بالجمعة، وهو في هذه السورة عام لجميع الصلوات).

الثانية: قوله تعالى: {فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ} فهو ترغيب في العفو في الحادث من الوقت؛ فدل على أنه ليس على الإخبار، ولكن على الابتداء[2].

6. مشهد مساءلة الله عيسى ابن مريم عليه السلام في أرض المحشر:

انفردت سورة المائدة بذكر مشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو عن عيسى عليه السلام وسؤال الله له في أرض المحشر في مشهد مهيب، يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} [المائدة: ١١٦].

ثانياً: القصص التي انفردت بها السورة

اختصت سورة المائدة بذكر مجموعة من القصص التي لم ترد في غيرها من سور القرآن الكريم، وسبب إفرادي للقصص بقسم مستقل ولم أذكرها ضمن الخصائص الموضوعية هو: أن القصة القرآنية إحدى وسائل الكتاب العزيز في تبليغ الدعوة، إضافة لما لها من أهداف في جانب الهداية العامة والإرشاد، وتهذيب النفس الإنسانية وتعديل سلوكها، والدعوة إلى الخير وحسن الأخلاق والمعاملة الحسنة[3]. وقد نص القرآن الكريم على أهداف ثلاثة في سياق حديثه عن بعض قصصه؛ وهي:

1. الدعوة إلى التفكر بشحذ العقول والأفكار: وذلك في قوله تعالى: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف: ١٧٦].
2. تحقيق الاعتبار والاتعاظ: وذلك في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [يوسف: ١١١].
3. تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم: وذلك في قوله تعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: ١٢٠].

وسورة المائدة مدنية، ويغلب على القصص في السور المدنية التأكيد على ما يحقق للأمة الإسلامية الوعي الكامل في تحمل أعباء الأمانة في إقامة الدين، وتحقيق قيمه الاجتماعية، والتبصر بحقيقة بني إسرائيل الذين نكصوا على أعقابهم، وضيعوا هذه الأمانة[4].

وفيما يأتي بيان القصص التي تفردت بها سورة المائدة، وهي:

أ. قصة بني إسرائيل الذين رفضوا دخول الأرض المقدسة، فكان نكولهم بمثابة الإحجام في موضع الإقدام، فلم يستجيبوا لطلب موسى عليه السلام لهم بدخولها، {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [المائدة: ٢١]، وقصة النكول لم تذكر إلا في سورة المائدة.

(1) وهي قراءة الكسائي. وأما رفع لفظ (الجروح) دون بقية الألفاظ فقد وافق الكسائي برفعه: ابن كثير، وأبو عمرو البصري، وابن عامر، وأبو جعفر. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (ج4/ 2278) بتحقيق د. أيمن سويد.

(2) ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (ج3/ 528-529).

(3) ينظر: الدقور، سليمان، القصص القرآني، (ص 28) وما بعدها.

(4) وأما السور المكية فكان يغلب عليها التركيز على موضوع العقيدة؛ في جوانب: إثبات صدق الرسل، وحقيقة البعث، ووجوب التوحيد... إلخ. ينظر: الدقور، سليمان، القصص القرآني، (ص 112).

ب. قصة ابني آدم: وهذه القصة لم ترد إلا في سورة المائدة، يقول الله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: ٢٧]. وهي تمثل أول عقد تم نقضه في تاريخ البشرية، الأخ الذي قتل أخاه واستحل دمه، فجرَّ عليه نقضُه للعهد الندامة في الدنيا والخسران في الآخرة.

ج. قصة الحواريين وطلبهم للمائدة: وهذه القصة لم ترد إلا في سورة المائدة، وسميت السورة باسمها؛ لما في القصة من بيان خطورة نقض العهد، قال تعالى: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ١١٢]. إلى أن قال تعالى: {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} [المائدة: ١١٥].

المبحث الثاني: أثر الخصائص التعبيرية في الكشف عن الهدايات القرآنية

المطلب الأول: أثر الخصائص اللفظية في الكشف عن الهدايات القرآنية

من الملاحظ أن كثيراً من انفرادات سورة المائدة اللفظية تتعلق بالطعام، كالبهائم، والقلائد، والصيد... إلخ. ولا غرابة في ذلك؛ فالسورة هي سورة المائدة. ثم إنها قد وظفت الأحكام باعتبارها عقوداً يجب الوفاء بها، وقد ورد في السورة خصائص لفظية تتساوق وتتناسق مع تسمية العقود، وكذا الحال مع كون السورة منقذة وسورة الأخيار وسورة الأحبار (العلماء)[1].

إن سورة المائدة قد وظفت قضية الطعام في مسائل وقضايا عدة، وهي:

1. الصيد، والقلائد، والنَّعَم، في تعظيم شأن البيت الحرام.
2. في سياق بيان الإنعام والتفضل الإلهي على عباده، من خلال بيان أنه تعالى حلل لنا أكل بهيمة الأنعام إلا ما استثني منها، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} [المائدة: ١] وقال تعالى: {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} [المائدة: ٨٨].
3. الحديث عن حلية طعام أهل الكتاب.
4. ذم اليهود باعتبارهم أكّالين للسحت، وبيان تقصير الأحبار في نهيهم عن ذلك.
5. بيان أثر تطبيق شرع الله والتزام أحكامه، فقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} [المائدة: ٦٦]
6. الاستدلال على بشرية عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام، وذلك في قوله تعالى: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآَيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [المائدة: ٧٥]
7. قصة الحواريين في طلبهم المائدة؛ لأجل حصول الطمأنينة وزيادة الإيمان.

ويستنبط من ذلك أن سورة المائدة قد وظفت دلالة الاسم من جهتين:

الأولى: من خلال قضية الطعام في مسائل عدة.

الثانية: من خلال العبرة المستفادة من قصة المائدة، التي هي من أهم الدلائل على مقصود السورة؛ باعتبار قصة المائدة تدل على شدة المؤاخذة عن الإخلال والتقصير بالوفاء بالعقود بعد التمام والوضوح.

وسيحاول الباحث استنباط الدلالات الإرشادية (الهدايات) المستفادة من خصائص السورة اللفظية، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الهدايات المستنبطة من الانفرادات اللفظية المتعلقة بالطعام:

1. يستفاد من حديث السورة عن الطعام شمولية الشريعة، فهي رتبت ونظمت كل شؤون الحياة، وحديثها عن الطعام لأنه قوام الحياة، ولا يمكن أن يقوم الإنسان بوظائفه ومهامه بدون الطعام، فجاءت السورة لتنظم وتشرع القوانين والأحكام المتعلقة به.
2. تحدثت السورة عنه من حيث طيب نوعه فلا يكون مضراً بالصحة، ولذلك حرمت الشريعة المنخنقة والموقوذة والنطيحة وجعلتها في حكم الميتة[1].

(1) ينظر: الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، (ص8).

3. من حيث كونه حلال المصدر، فلا اعتداء فيه على حق الغير، وسمى الذي يتعدى على حق الغير بأنه يأكل السحت؛ وأصله يرجع إلى الحرام الخسيس الذي لا يكون فيه بركة، ولأجل ذلك ورد ذم اليهود بوصفهم (أكّالون للسحت)[2].

ثانياً: الهدايات المستنبطة من الانفرادات اللفظية المتعلقة بالعقود:

1. ترشد الانفرادة اللفظية (العقود) مع تصدير السورة بالأمر بالإيفاء بها مؤذن بأن سترد بعده أحكام وعقود كانت عقدت من الله على المؤمنين إجمالا وتفصيلا، ذكرهم بها لأن عليهم الإيفاء بما عاقدوا الله عليه، وهو الامتثال لشريعته[3].
2. يرشد قوله تعالى: {وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} أن الله تعالى قد سجل على أهل الكتاب من اليهود والنصارى نسيانهم للميثاق المأخوذ عليهم وعدم وفائهم بهذا العقد، فكانت عاقبة اليهود أن لعنهم وجعل الله تعالى قلوبهم قاسية، وكانت عاقبة النصارى أن أغرى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة.
3. يرشد قوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} إلى خطورة علماء اليهود من حيث إنه يختص بعلماء اليهود الذين (أبطلوا العمل بكلام ثابت في التوراة، إذ ألغوا حكم الرجم الثابت فيها دون تعويضه بغيره من الكلام، فهذا أشد جرأة من التحريف الآخر، فكان قوله: {مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} أبلغ في تحريف الكلام)[4].
4. ترشد الانفرادة اللفظية {بَلِّغْ} إلى العقد بين الله تعالى وبين رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو: تبليغ الرسالة كاملة وافية وعدم كتمان شيء منها. والعلماء الربانيون ملتزمون بهذا العقد من بعده عليه الصلاة والسلام.
5. ترشد الانفرادة الجذرية في (تيه) الوارد في قوله تعالى: {يَتِيهُونَ}، و(نفي) الوارد في قوله تعالى: {يُنْفَوْا} إلى آثار نقض العقود وعدم الوفاء بها، وهي: إما التعرض للتيه، كما تعرض له بنو إسرائيل حال نكولهم عن دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، أو التعرض للنفي كما هو عقوبة الذين يسعون في الأرض فساداً.

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من الانفرادات اللفظية المتعلقة بالبيت الحرام:

1. يرشد اللفظ (آمّين) إلى الإخلاص والاستقامة أثناء التوجه للبيت الحرام، وجه ذلك: الدلالة المعجمية للفظ (آمّين) التي تدل على القصد والتوجه المستقيم نحو المقصود[5].
2. يرشد انفراد سورة المائدة بلفظ (الكعبة) إلى علو وشرف مكانة البيت الحرام[6]، وأنه مهوى الأفئدة، والقبلة التي يتوجه إليها المسلمون. والكعبة بمثابة الهوية والشعار التي يتميز بها المسلمون.
3. تدل الانفرادة اللفظية (القلائد) على تعظيم شأن البيت الحرام من حيث "إنه نهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي، على معنى: ولا تحلوا قلائدها فضلاً عن أن تحلوها"[7].

---

(1) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج2031/4).
(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (ج361/11). وأبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج4/ 2041).
(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/ 74).
(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج200/6). وهذا بالمقارنة مع قوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء:46] و[المائدة:13] الوارد في سورتي النساء والمائدة.
(5) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص 87).
(6) وهو مأخوذ من الدلالة المعجمية للفظ (الكعبة). ينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، (ج3/ 402-403).
(7) الرازي، مفاتيح الغيب، (ج280/11).

رابعاً: الهدايات المستنبطة من الانفرادات اللفظية المتعلقة بالمنهج القويم:

1. ترشد الانفرادات الجذرية (نهج وقسس وبحث) إلى المنهج القويم الذي ينبغي على طالب الحق أن يسلكه، وذا مأخوذ من دلالاتها المعجمية؛ إذ نهج يعني: الطريق الواضح، ويستعار للدين والأمر[1]، وقسس يعني: تتبع الشيء وطلبه[2]، وبحث يعني: الكشف والطلب والتنقيب على الشيء والاجتهاد في معرفة باطنه وخفيّه[3].
2. ترشد الانفرادات اللفظية (الأزلام وبحيرة وسائبة ووصيلة وحام) إلى ما يخالف المنهج القويم، فأما الاستقسام بالأزلام فقد سماه ربنا فسقاً، وذلك في قوله تعالى: {وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ} [المائدة: ٣]. وسماه رجساً من عمل الشيطان وأمر باجتنابه، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: ٩٠]. وأما البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ففي إبطالها تظهر عظمة الشريعة التي حررت العقول من الأوهام والخرافات والعقائد الباطلة التي من شأنها أن تعطل العقول، وتهدر طاقات المجتمع العقلية والبشرية والاقتصادية[4].
3. ترشد الانفرادة اللفظية (كثرة) إلى الميزان الشرعي الدقيق، وهو: أن الاعتبار في الأشياء ليس بالقلة والكثرة، وإنما بالجودة والرداءة، فالمحمود القليل خير من الذميم الكثير[5]. وفي ذلك تعميق للوعي الإيماني من حيث عدم الانبهار بالكثرة المنحرفة عن منهج الله تعالى.
4. ترشد الانفرادة اللفظية {شَنَآنُ} إلى الميزان الشرعي في إنصاف الناس كلهم، سواء في ذلك إن كان المؤمن يبغضه، أو هذا العدو هو يبغض المؤمن[6]. وهذا في قمة الإنصاف والعدل.
5. ترشد الانفرادة في قوله تعالى: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} إلى لزوم الجماعة والمحافظة عليها، فكما أن النفس البشرية تقوم بالطعام والغذاء، تقوم شخصية الأمة بالدين والتزام أحكامه، وبالأخلاق المنبثقة من العقيدة، فإذا حافظت الأمة على وجودها المعنوي وشخصيتها الحضارية فلا يضرها بعد ذلك كيد الكائدين ولا مكر الماكرين المفسدين[7].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج5/361). والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، (ج4/ 224).

(2) ينظر: الجوهري، الصحاح، (ج3/963). والأصفهاني المفردات في غريب القرآن، (ص670).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج1/205). والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، (ج1/ 160). وهذا مأخوذ من الدلالة الإيجابية لهذه المادة التي تدل على البحث والتنقيب؛ لتحقق العبودية على بصيرة، وتدرك الحقائق على أفضل صورة، وهو متناسب مع كون السورة هي سورة الأخيار وسورة الأحبار. وأما الدلالة السلبية للمادة فهي داخلة في معنى النهي في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [المائدة: ١٠١]، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا». [الدارقطني، سنن الدارقطني، كتاب الرضاع، 5/326: رقم الحديث 4396].

(4) ينظر: الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، (ص312).

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج11/96). والقيسي، مكي بن أبي طالب، الهداية لبلوغ النهاية، (ج3/1886). والأصفهاني، تفسير الراغب، (ج5/459).

(6) وهذه الدلالة مستفادة من مجموع القراءتين المتواترتين: القراءة الأولى بسكون النون الأولى في {شَنْآنُ} وهي قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم وأبو جعفر. وأما قراءة الباقين فهي بفتح النون الأولى {شَنَآنُ}. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (ج4/2276) بتحقيق د. أيمن سويد. وينظر في توجيههما: الأصفهاني، تفسير الراغب، (ج5/459). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/86).

(7) ينظر: الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، (ص314).

المطلب الثاني: أثر الخصائص الأسلوبية في الكشف عن الهدايات القرآنية

أولاً: الهدايات المستنبطة من أسلوب النداء بوصف الإيمان

لأسلوب النداء بوصف الإيمان دلالات إرشادية عدة، منها:

1. النداء بوصف الإيمان فيه تذكير بهذا العهد، وتحضيضاً لهم على الانقياد لأمر الله تعالى واجتناب نهيه عز وجل، ومن ثم يكون أدعى للالتزام بما يُذكر بعده[1].
2. عقد الإيمان يستلزم تحري الصواب؛ وهذا مستنبط من دلالته المعجمية، فهو "يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق"[2]. فالنداء به يذكّر المنادى بتحري الصواب في كل جزئيات الحياة، وما يرتبط بذلك من فعلٍ أو تركٍ.
3. في تعميم الخطاب بالوصف الجامع وهو الإيمان دلالة على أن المخاطب هم جميع المؤمنين، وعلى ذلك أكثر العلماء[3].
4. في توجيه الخطاب للمؤمنين فيه دلالة على أن مقتضى الإيمان هو العمل بما دل عليه الخطاب، وأن مخالفة مقتضى الخطاب مناف للإيمان[4].

ثانياً: الهدايات المستنبطة من أسلوب النداء بوصف الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم

1. في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} دلالة تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء والرسل؛ لأنه – عَزَّ وَجَلَّ – في جميع ما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} ، و{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} ولم يُخَاطَبْ باسمه، وسائر الأنبياء – عليهم السلام – إنما خاطبهم بأسمائهم[5].
2. والنداء له عليه السلام بـ (يَا أَيُّهَا) – التي تدل على نداء البعيد مع "أنه من الله قريب وهو له مجيب؛ لبيان الشأن العظيم لما يدعوه إليه وينادي لأجله، وللموضوع الذي ينبهه إليه، وهو حال الذين يخاطبهم وتدبير الدعوة على مقتضى حالهم، وتوقع ما يقع منهم"[6].
3. دلالة النداء وما فيه من مقاصد دعوية ليست مقتصرة على النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان النداء موجهاً له عليه الصلاة والسلام، وإنما هي للدعاة من أمته إلى يوم القيامة، فهو عقد بين الله وبين رسوله عليه الصلاة والسلام، والعلماء الربانيون ملتزمون بهذا العقد ويتحملون أعباءه من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. وفيه تعليم وتأديب للمؤمنين يتضمن النهي عن مخاطبته باسمه، والأمرَ بأن يخاطبوه بوصفه. وفيه التنبيه على عدم الوقوع في غفلة ترديد عبارة (يا محمد) عند تفسير خطاب الله لرسوله بمثل: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر: 1] وما أشبهه من الخطاب؛ لأن النداء بصريح الاسم لم يذكر في الكتاب العزيز[1].

---

(1) ينظر: العمادي، أبو السعود، رشاد العقل السليم، (ج3/ 48). والقاسمي، محاسن التأويل، (ج4/ 162).
(2) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص 91).
(3) ينظر: القيسي، الهداية لبلوغ النهاية، (ج3/ 1775). وقطب، سيد، في ظلال القرآن، (ج2/ 910).
(4) ينظر: العثيمين، تفسير القرآن الكريم، (مج 5/2).
(5) ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (ج3/ 519).
(6) أبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج4/ 2183).

5. يرشد النداء بوصف الرسالة إلى متعلقات الرسالة الربانية، وهي:
   أ. المبلِّغ؛ وهو الرسول صلى الله عليه وسلم والعلماء الربانيون من بعده.
   ب. المبلَّغ، وهم عامة الناس.
   ج. المنهج المراد إيصاله للناس، وهو مضامين الكتاب العزيز، والمشار إليها بقوله تعالى: {مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة: ٦٧].
   د. توصيل المنهج عن طريق البلاغ الذي ليس فيه كتمان شيء.
6. يرشد النداء بوصف الرسالة إلى أن الدعوة مهما كانت واضحة ومتسقة مع الفطرة سيكون لها شانئون مبغضون، لا يألون جهداً في معاداتها وصرف الناس عنها، ولذلك ورد التوجيه والإرشاد للنبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يحزنه مسارعة الكافرين في الكفر.

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من النهي عن تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله

ولهذا الأسلوب هدايات، وهي:

1. يرشد هذا الأسلوب إلى التحليل والتحريم بيد الله وحده، وليس لأحد أن يجترئ على تحليل ما حرمه الله أو تحريم ما أحله الله سبحانه وتعالى.
2. يرشد هذا الأسلوب إلى أن من لوازم الوفاء بالعقود هو الامتثال لأوامر الله تعالى وأحكامه، فيعل ما أمر به، ويُجتنب ما حرمه عز وجل.
3. يشير التعبير بـ (لا تحلوا) أن الحل هو عكس العقد، فيكون تحليل ما حرم الله هو حل للعقد الذي أمر الله تعالى بالوفاء به.
4. يرشد قوله تعالى: {لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} [المائدة: ٨٧] إلى أن الله تعالى أحل الطيبات من الرزق، فتحريمها معاندة لله، ويدخل فاعل ذلك ضمن من يشملهم قوله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} [النحل: ١١٦][2].
5. أن تحريم الطيبات اعتداء على ما شرع الله، والاعتداء افتعال العدو، أي الظلم. وذكره في مقابلة تحريم الطيبات يدل على أن المراد النهي عن تجاوز حد الإذن المشروع[3].
6. ترشد الآيات الكريمات التي تضمنت هذا الأسلوب "أن هذا الدين هو دين الحياة لَا يقطع العابد عن الحياة، ولكن يجعله يعيش عاملا فيها غير منقطع عنها، وأن التفاضل بين المؤمنين باستقامة النفس، وسلامة العبادة، وكثرة النفع للناس"[4].

رابعاً: الهدايات المستنبطة من تقديم العذاب على المغفرة

(1) ينظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (ج320/6).
(2) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج2333/5).
(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج17/7).
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج2334/5).

في قوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: ٤٠] قدم العذاب على المغفرة، على خلاف معهود القرآن الكريم، ولكنه خرج هنا عن هذا المعهود لأجل دلالات وإرشادات، وهي:

1. لاقتضاء الحكمة تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً، فقد ذكرت في سياق ذكر قطاع الطرق والمحاربين والسراق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب[1].
2. للدلالة على أن التعذيب للسّرقة قسمان: تعذيب بإقامة الحَدّ، وفي الآخرة تكون المغفرة[2].
3. وفيه بيان أن الله تعالى هو خالق هذا الكون ومالكه، وهو صاحب المشيئة العليا المطلقة فيه، وهو وحده صاحب السلطان الكلي في مصيره، وهو الذي يقرر مصائر من فيه، كما أنه هو الذي يشرّع للناس في حياتهم ما فيه مصالحهم وفق مقتضى الحكمة، ثم يجزيهم على عملهم في دنياهم وآخرتهم[3].

خامساً: الهدايات المستنبطة من رفع لفظ (الصابئون)

ورد لفظ (الصابئون) مرفوعاً في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [المائدة: ٦٩]. بخلاف سورتي البقرة والحج، ذلك أن وجه الرفع فيه يوضحه لنا الراغب الأصفهاني بقوله: "إن قيل: ما وجه قوله: { وَالصَّابِئُونَ} وقد ذكر النحويون أن المعطوف على اسم (إنَّ) قبل الخبر لا يصح فيه الرفع؟ قيل: إن ذلك لا يصح منه الرفع إذا عطف على موضع إنَّ ويخبر عنهما بخبر واحد نحو أن يقول: إن زيداً وعمرو منطلقان، فأما إذا جعل الثاني مرتفعاً بالابتداء وجعل خبر أحدهما مضمراً يصح. كقول الشاعر:

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلُه *** فَإِنِّي وَقيَّارٌ بهَا لَغَرِيبُ.

وتقدير الكلام: إن الذين آمنوا لا خوف عليهم، والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله لا خوف عليهم، واستغنى بخبر أحدهما عن خبر الآخر"[4]. فيكون الخبر في قوله تعالى: {مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ} راجع إلى قوله تعالى: {وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ} دون قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا}[5].

ولهذا الأسلوب دلالات إرشادية (هدايات) وهي:

(1) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، (ص 60). يشار إلى أن الآية قد وردت بعد قوله تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: ٣٢] فقد ورد فيها تقديم القتل على الإحياء، ثم ورد بعدها: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ} [المائدة: ٣٣]، ثم ورد بعدها: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: ٣٨]، ثم ورد بعد ذلك تقديم العذاب على المغفرة في قوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: ٤٠] فناسب تقديم العذاب على المغفرة لأجل الردع والزجر.

(2) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، (ج5/ 3132).

(3) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، (ج2/ 886).

(4) الأصفهاني، تفسير الراغب، (ج5/ 404). بتصرف يسير.

(5) ينظر: فرحات، آيات الصابئين، (ص 58).

1. أنه يدل على أن أهل الكتاب لابد لهم من الإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ بدلالة أن الإيمان يستعمل تارة اسما للشريعة التي جاء بها النبي محمّد عليه الصلاة والسلام، ويوصف به كلّ من دخل في شريعته مقرّا بالله وبنبوة النبي صلى الله عليه وسلم(1).
2. تفيد الآية نفي الخوف والحزن عن الذين آمنوا وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأما اليهود والنصارى والصابئون فهما منفيان عنهم بشرط دخول الإسلام والعمل بشرائعه(2).
3. في الآية حثٌ وإغراء لأهل الملل الثلاث بالدخول في الإسلام والاستجابة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم والعمل بشريعته، وإشعار وتحذير لهم بأن ما هم عليه لم يعد مقبولاً بعد مجيء الإسلام(3).
4. يستنبط من خلال مقارنة آية المائدة مع آية البقرة، وهي قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٦٢]. أن الملل الثلاث –اليهود والنصارى والصابئين– جاءت معطوفة على اسم إن المنصوب وهو (الذين آمنوا)، ومن ثم جاء خبرها واحداً؛ لأنها تتحدث عن الملل الثلاث قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ومجيء شريعته الخاتمة؛ لأن أهلها كانوا مؤمنين بالله واليوم الآخر عاملين بمقتضى شرائعهم المنزلة عليهم(4).

سادساً: الهدايات المستنبطة من أسلوب الاستعارة في إسناد التطويع إلى النفس

ولهذا الأسلوب دلالات إرشادية (هدايات) وهي:

1. في الفعل (طوعت) معنى المطاوعة، والمفاعلة فيه مجازية بجعل القتل يدعو إلى نفسه بسبب الحقد والحسد الذي أصابه، وكأن النفس تأبى لذلك ويصعب عليها، وكل جهة تريد أن تطيعها الأخرى، إلى أن تفاقم الأمر وطاوعت النفسُ القتلَ فواقعته(5).
2. وفيه دلالة على تكرارٍ في حمل الفطرة على طاعة الحسد، الداعي إلى القتل، كتذليل الفرس والبعير الصعب(6). مما يدل على أهمية الحفاظ على الفطرة من أن تعتريها شوائب النفس والهوى.
3. في معنى التشجيع الذي دل عليه لفظ (طوع) الدلالة على أنه كان يهاب قتل أخيه، وتجبن فطرته دونه، فما زالت نفسه الأمارة بالسوء تشجعه عليه حتى تجرأ وقتل عقب التطويع، بلا تفكر ولا تدبر للعاقبة(7).
4. وفيه بيان لخطورة إطاعة صوارف الفطرة وصوارف الموعظة لداعي الحسد، وأن ذلك هو التطويع الذي عناه الله تعالى(8).

(1) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص 91).
(2) ينظر: فرحات، آيات الصابئين، (ص 58).
(3) ينظر: فرحات، آيات الصابئين، (ص 58).
(4) ينظر: الأصفهاني، تفسير الراغب، (ج1/ 215). وفرحات، آيات الصابئين، (ص 61–62).
(5) ينظر: الأندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز، (ج2/ 180). والآلوسي، روح المعاني، (ج3/ 285).
(6) ينظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (ج6/ 285). وأبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج4/ 2129).
(7) ينظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (ج6/ 285).
(8) ينظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (ج6/ 285).

5. وفي الآية التصريح بأخوّته؛ لكمال تقبيح ما سوّلته له نفسه، ولبيان أن حق الأخوة أن تحفظ من كل من يقصدها بالسوء[1].

6. جملة (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ) كان مقتضى الإيجاز أن تحذف، ويقتصر على قوله (فَقَتَلَهُ) لكن عدل عن ذلك؛ لقصد تفظيع حالة القاتل في تصوير خواطره الشريرة وقساوة قلبه، إذ حدثه بقتل من كان شأنه الرحمة به والرفق، فلم يكن ذلك إطناباً[2].

المبحث الثالث: أثر الخصائص الموضوعية في الكشف عن الهدايات القرآنية

المطلب الأول: أثر موضوعات السورة في الكشف عن الهدايات القرآنية

أولاً: الهدايات المستنبطة من حديث السورة عن كمال الدين وتمام النعمة:

1. بيَّن تعالى أكبر النعم وأعظم المنن على أمة الإسلام؛ وهو: إكماله لهم دينهم، (فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبيّ غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه... فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة. ولهذا: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: ٣]؛ يعني أحكامه وفرائضه، فلا زيادة بعده، ولم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام)[3].

2. يستفاد من الحديث عن كمال الدين وتمام النعمة "أن هذا الدين دين أبدي: لأن الشيء المختار المدخر لا يكون إلا أنفس ما أظهر من الأديان، والأنفس لا يبطله شيء إذ ليس بعده غاية، فتكون الآية مشيرة إلى أن نسخ الأحكام قد انتهى"[4].

3. يفيد حديث القرآن الكريم عن كمال الدين وتمام النعمة أن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تضمنت أسباب بقائها إلى آخر الدهر؛ لأنها موائمة لطبائع البشر عامة، متجاوبة مع نداء الفطرة السليمة، وهي مع ذلك تفي بحاجات الناس كلها، وبها صارت أمة الإسلام كأكمل ما تكون عليه أمة، وبغتها الإنسانية واضحة في سائر تعاليمها[5].

ثانياً: الهدايات المستنبطة من حديث السورة عن هيمنة القرآن على ما سبقه من الكتب السماوية:

1. يدل حديث السورة عن هيمنة القرآن (أن القرآن هو الضابط والفيصل في ما ورد في تلك الكتب السابقة له من الأخبار والتشريعات مخالفًا للقرآن الكريم)[6].

2. يستفاد من قوله تعالى: {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} أن الله تعالى "جعل هذا الكتاب حافظاً ومستولياً لسائر ما تقدم من كتبه، يحكم عليها وهي لا تحكم عليه، وينسخها وهي لا تنسخه"[7].

3. من صور تمام شهادة القرآن على ما سبقه من الكتب وحفظه لها؛ ما ذكره القرآن لنا من الأشياء التي حرفها المبطلون، فهو بذلك قد حفظ ما كان موجوداً قبل تحريفه[1].

---

(1) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل، (ج4/ 110).
(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/ 172).
(3) القاسمي، محاسن التأويل، (ج4/30).
(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/ 108).
(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/ 103). والغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، (ص77).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ج4/2323).
(7) الأصفهاني، تفسير الراغب، (ج4/ 369).

4. وفي هذه الصفة بشارة بحفظه سبحانه لكتابنا، فهو ما يزال بصفة الشهادة على الكتب السابقة وسيظل كذلك، فإن الله تعالى استحفظ الأحبار كتبهم فعجزوا عن ذلك، فحرفها محرفوهم وأسقط مسرفوهم، فتكفل هو سبحانه بحفظ كتابنا، فكان قيماً ومهيمناً عليها[2].

5. ترشد الآيات التي تتحدث عن هيمنة القرآن الكريم إلى أن الأمة المسلمة مطالبة بتحكيم شرع الله تعالى في تفاصيل حياتها كلها، فقد وقعت الملامة على أهل الكتاب من حيث تفريطهم بالحكم بما أنزل في كتبهم، ولَأن تكون أمة الكتاب الخالد الأمين مؤاخذة إن هي فرطت به من باب أولى.

6. ترشد الآيات إلى أن الأمة المسلمة مطالبة وبشدة بأن تأخذ مكانتها الحقيقية بين الأمم، لأنها أمة العدل.

7. لا يفهم من معنى هيمنة القرآن على الكتب السابقة أنه يشهد لها بالسلامة من التحريف والتبديل، لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، والله تعالى بيّن في هذه السورة نفسها، أن كلاً من أهل التوراة والإنجيل، أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، وأنهم نسوا حظا مما ذكروا به، فقال تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} [المائدة:13] [3].

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من حديث السورة ذكر عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من القتل

1. تفيد الآية العناية الإلهية بالنبي صلى الله عليه وسلم وحفظه له حال تبليغه الرسالة، تطميناً له وشداً لأزره في تبليغ الدعوة، بدلالة قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}، فقد ورد التعبير بإظهار لفظ الجلالة في مقام الإضمار؛ "لأن المخاطب والسامعين يترقبون عقب الأمر بتبليغ كل ما أنزل إليه، أن يلاقي عنتا وتكالباً عليه من أعدائه، فافتتح تطمينه بذكر اسم الله، لأن المعنى: أن هذا ما عليك. فأما ما علينا فالله يعصمك"[4]. وفي ذلك إرشاد لمبلغي الدعوة باستحضار هذا المعنى حال قيامهم بواجب الدعوة.

2. تفيد الآية إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، بدلالة قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}، وجه ذلك: أن الله تعالى أخبر نبيه أنه قد عصمه من الناس، فبلّغ نبيُّه ذلك، فكان ما قاله النبي، فدل ذلك على أن تبليغه كان بأمر الله تعالى[5].

3. يستفاد من موضوع العصمة أن تمام الشريعة وإيصالها للناس لابد لها من عصمة الرسول المبلّغ. وفي ذلك إشارة إلى أنه لن يخلو زمن من قائم لله بالحجة –أفراداً كانوا أو جماعات– يعصمهم الله تعالى؛ ليقيم بهم الحجة على الخلق.

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج10/ 377).
(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (ج6/ 180).
(3) ينظر: رضا، محمد رشيد تفسير المنار، (ج6/ 340).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/ 263). وينظر: البقاعي، نظم الدرر، (ج230/6).
(5) ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (ج558/3). وأبو حيان، البحر المحيط، (ج324/4).

رابعاً: الهدايات المستنبطة من اشتمال السورة على المقاصد الضرورية والأحكام الشرعية التي اختصت بذكرها

ناسب ذكر سورة المائدة للضروريات الخمس ووسائل حفظها الجو العام للسورة، فهي سورة الأحكام بامتياز، وهي سورة العقود التي أمر الله تعالى بالوفاء بها، وحفظ الضروريات من أهم سبل الوفاء بالعقود وتحقيق الاستخلاف في الأرض. وتمثل تناول السورة للضروريات على النحو الآتي:

1. حفظ الدين، وذلك من خلال تحقيق العبودية لله ومقتضياتها من امتثال الأوامر واجتناب النواهي، كما أنها حفظت الدين من خلال حصر الولاية بالله تعالى ورسوله والمؤمنين، وجُعلت موالاة الكافرين ذريعة إلى الكفر والخروج من الدين بالكلية[1]. إضافة إلى ما شرعته من أحكام الطهارة والوضوء للصلاة؛ لأجل الحفاظ على الجانب الروحي في كينونة الإنسان بعد أن بينت وسائل حفظ كينونته المادية.
2. حفظ النفس، وذلك من خلال تشريع القصاص، وبيان أن قتل نفسٍ واحدة هو بمثابة قتل الناس جميعاً، وتشريع الأحكام الرادعة التي يكون فيها الجزاء بالمثل. كما أن الشريعة قد شرعت القصاص فيما دون النفس، لأنها قصدت المحافظة على منافع الإنسان، فإنها شرعت القصاص في العين لأجل الحفاظ على الإبصار، أو أنها شرعت القصاص لأجل منع التأثير على ما يُذهب بهاء الإنسان وجمال خلقته التي خلقه الله عليها، وذلك كما هو الحال في القصاص في الأذن والأنف والسن، "وليس في الأنف والأذن إلا ذهاب البهاء؛ فأوجب في ذهاب البهاء القصاص؛ كما أوجب في ذهاب المنفعة"[2]. كما أنها حفظت النفس من خلال إباحة الطيبات وعدم التعرض للبهائم الميتة والمنخنقة والموقوذة... إلخ، والتي يكون في أكلها ضرر بدل النفع.
3. حفظ العقل، وذلك من خلال تحريم الخمر لأنه يخامر العقل الذي هو مناط التكليف؛ فيحجبه عن أداء وظائفه، "وإذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل، وعند استيلائهما تحصل المنازعة بين أولئك الأصحاب، وتلك المنازعة ربما أدت إلى الضرب والقتل والمشافهة بالفحش"[3]. والوفاء بالعقود يحتاج لحضور دائم للعقل.
4. حفظ المال، وذلك من خلال تشريع العقوبة الرادعة الزاجرة المتمثلة بقطع يد السارق، كما أنه قد حُفظ المال من خلال ما ذكر في السورة من أحكام الوصايا[4]. وكلا الحكمين من انفرادات سورة المائدة. كما أنها حفظت الأموال من خلال بيان التعرض لها بغير وجه حق إنما هو سحت، يستحق من يجترئ على أكله العقوبة والعذاب.
5. حفظ النسل، وذلك من خلال إباحة نكاح المحصنات –من المؤمنات ومن الكتابيات– لئلا تختلط وتضيع الأنساب، ولأن الزوجة من أهم أركان الأسرة، والتي هي بدورها اللبنة الأولى في بناء المجتمع.

خامساً: الهدايات المستنبطة من مشهد أرض المحشر

1. في ذلك السؤال محاجة للنصارى وتقريع لهم، فقد اتخذوا نبيهم عيسى عليه السلام إلهاً؛ والله يعلم أن عيسى لم يقل ذلك، ولكن أريد إعلان كذب من كفر من النصارى. فهناك يتبرأ منهم عيسى عليه السلام ومن ادعائهم[1].

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (ج191/6). ورضا، محمد رشيد، المنار، (ج359/6). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج234/6).
(2) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (ج3/ 529).
(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (ج424/12).
(4) ينظر: الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، (ص319).

2. يرشدنا هذا المشهد ويزيدنا إيماناً بعبودية المسيح لربه، وأنه أبعد ما يكون عن مرتبة الألوهية، وأنه ليس بدعاً من إخوانه الأنبياء الذين سيشهدون على أممهم يوم القيامة[2].

المطلب الثاني: أثر القصص في الكشف عن الهدايات القرآنية

أولاً: هدايات قصة التيه

1. قصة النكول لم تذكر إلا في سورة المائدة، مما يؤكد دور هذه القصة في تأكيد مقصد السورة، من خلال ذكر مثال مَن نقض العهد ولم يوف به وهم اليهود، وفي ذلك تحذير من سلوك مسلكهم[3].

2. في القصة ورد ذكر عاقبة وجزاء عدم الوفاء بالعقد، وكان ذلك من خلال نكولهم عن دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، فكان جزاؤهم أن عاقبهم الله تعالى بأن يتيهوا في الأرض[4].

3. تفيد القصة أن التدين الحق هو رجولة وإقدام وصدق وإيمان، وأنه أبعد ما يكون عن التخاذل والجبن والنكول عن أوامر الله تعالى[5].

4. في القصة إرشاد لأمة الإسلام بأن تتعرف على طبيعة اليهود، وكيف أنهم أمة فاسقة خارجة عن أمر الله تعالى وطاعته، وأن تتعامل معها بما يوافق طبيعتها وما أخبر الله عنها، وبخاصة في هذا الزمان.

5. ترشد القصة إلى أنه يجب على الأمة المسلمة أن تستجيب لربها وتطيع أمره، وألا تكون كاليهود في كفرهم وعنادهم واستكبارهم على أمر الله تعالى وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم، وألا تكرر خطأهم وقبح صنيعهم؛ إذ هذه الأمة هي المخاطبة أصالة بالقرآن، وقد أورد الله تعالى قصص بني إسرائيل فيه لتكون عبرة لأمة الإسلام، وهي ليست في حصانة بمجرد انتسابها للإسلام. يقول تعالى: {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [النساء: ١٢٣].

6. تفيد القصة أن المؤمن الحق هو الذي يخاف الله وحده ولا يخشى أحداً سواه، وهذا بخلاف مدعي الإيمان الذين يجبنون ويؤثرون الكسل على العمل والمواجهة[6].

7. بينت القصة الفرق الكبير بين الدعاوى المزعومة وبين صدقيتها، فبنو إسرائيل قد ادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه، ولكن حينما طولبوا وكُلفوا بدخول الأرض المقدسة نكلوا وتخاذلوا، فظهر بذلك زيف دعواهم بالخيرية والأفضلية.

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج112/7).
(2) ينظر: الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، (ص246).
(3) ينظر: عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، (ص 74).
(4) ينظر: الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، (ص 195).
(5) ينظر: الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، (ص77).
(6) ينظر: الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، (ص 199).

ثانياً: هدايات قصة ابني آدم

1. كشفت هذه القصة عن جوانب من انفعالات النفس الإنسانية، وما يمكن أن يؤدي بها حقدها وكرهها، حتى من الشخص تجاه أخيه، وكانت القصة بمثابة التمهيد الذي أعقبه الحديث عن جريمة القتل وما ينتج عنها من آثار كارثية على المجتمع(1).

2. ترشد القصة إلى أهمية دور التزكية في تهذيب النفس من حيث إنها أظهرت أقصى طرفي النقيض بين نفسي الأخوين، فالمقتول في قمة التسامح والصفح والخشية من الله تعالى، وأما الثاني فكان في أقصى درجات العدوانية والظلم بحيث أقدم على قتل أخيه على شدة تسامحه.

3. أرشدت القصة إلى خطورة الحسد، وأنه داء الأمم، وأنه أساس لشرور كثيرة كبيرة، وأنه يحمل الإنسان على أعظم الكبائر، فإنما حمل القاتل على قتل أخيه حسده على مزية القبول. والحسد أول جريمة ظهرت في الأرض.(2)

4. تفيد القصة أن الحاسد يبغي إن قدر، ما لم يكن له وازع من الدين أو يمنعه القدر(3). ومن هنا تظهر أهمية التعوذ من شر الحاسد إذا حسد.

5. ترشد القصة إلى أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة، إذ مراد الأخ المظلوم من هذا الجواب: أنك إنما أتيت من قبل نفسك؛ لانسلاخها عن لباس التقوى لا من قبلي، فلم تقتلني؟ وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله تعالى التي هي السبب في القبول؟! وهو جواب حكيم مختصر جامع لمعان(4).

6. تفيد الآية من خلال مناسبتها مع ما قبلها أن في قصة بني إسرائيل إحجامهم عن قتال أعداء الله المأمورين بقتالهم الموعودين عليه بخيري الدارين، وأن الله معهم فيه، وفي قصة ابني آدم إقبال أحدهما على قتل أخيه حبيب الله المنهي عن قتله المتوعد بأن الله يتبرأ منه إن قتله، ففي ذلك تأديب لهذه الأمة عند كل إقدام وإحجام، وتذكير بالنعمة في حفظهم من مثل ذلك(5).

7. ومن الهدايات المستنبطة من خلال اتصال هذه القصة بما قبلها التنبيه من الله تعالى على أن ظلم اليهود ونقضهم المواثيق والعهود كظلم ابن آدم لأخيه، فقد استساغوا قتل الأنبياء، وقتلَ الأنفس المعصومة(6).

8. ومن المناسبات أنها جاءت بعد ورد من قول اليهود والنصارى: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} [المائدة: 18]، أي: لا ينفعهم كونهم من أولاد الأنبياء مع كفرهم، كما لم ينتفع ولد آدم عند معصيته بكون أبيه نبياً معظماً عند الله تعالى(7).

(1) ينظر: الدقور، سليمان، القصص القرآني، (ص 49).
(2) ينظر: الأصفهاني، الراغب، تفسير الراغب، (ج4/ 325). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج6/ 170).
(3) ينظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (ج6/ 281).
(4) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، (ج3/ 283).
(5) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (ج6/ 114).
(6) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ 133).
(7) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (ج11/ 337).

9. وفي ورود هذه القصة في سورة المائدة وتفرد السورة بذكرها؛ تذكير للبشر بأول عقد نقض على وجه الأرض، عقدِ حفظ النفوس، وحرمة سفك الدماء. فكان ذكر القصة هنا له دلالة عظيمة في ارتباط ذلك بالوفاء بالعقود.

10. وفي ورودها بيان حكمة الله في شرع القتال والقَوَد على ما شدد فيه من تحريم قتل النفس، وأن من مقتضى رحمة الله تعالى وحكمته، أن القصاص لا يباح إلا لدرء ما هو أقبح منه وأضر، وكان من كمال الدين أن يبين لنا حكمة ذلك[1].

ثالثاً: هدايات قصة الحواريين مع المائدة

1. مناسبة القصة لمقصود سورة المائدة وهو أن الله تعالى قد أمر الله تعالى الأمة الإسلامية بالالتزام بالعقود، والتي أجلّها التزام عقيدة التوحيد، والتحذير من التهاون بهذه العقود أو إضاعتها، كما حصل من اليهود والنصارى، وإنما اختير اسم «المائدة» لهذه السورة لأن أبرز دلالات قصة المائدة مع التعقيب عليها، وإجابة طلب الحواريين لمعجزة مادية دالة على صدق عيسى عليه السلام، كانت بمثابة عقد موثق بين الله وبينهم على عدم الكفر بعدها.

2. تفيد القصة وترشد إلى أهم العقود الواردة في السورة، وجوب الوفاء بعد تمام النعمة والبيان. فالقصة بينت "أن من يكفر من الحواريين بعد نزول هذه الآية التي اقترحوها، وجاءت بطريق لا لبس فيه ولا شك، فإن الله تعالى يعذبه عذاباً شديداً، لا يعذب مثله أحداً من سائر كفار العالمين"[2].

3. تفيد القصة أن عقاب المخطئ أو الكافر يكون بقدر تأثير الخطيئة أو الكفر في نفسه، والبعد فيه عن الشبهة والعذر، وأي شبهة أو عذر لمن يرى الآيات من رسوله تترا. فهذه القصة مع التعقيب الإلهي عليها أدلّ ما في السورة على التحذير من الوقوع بنقض العقود مع الله تعالى والتي أجلها التزام عقيدة التوحيد[3].

4. ترشد القصة إلى (فلسفة العيد عند أهل الإيمان، وأن أفراحهم نابعة من عقيدتهم، وتذكرهم بنعم الله عليهم، ووصل آخر الأمة بأولها باستذكار وقائع تاريخها المرتبط بهويتها الحضارية واستذكار نعم الله عليها)[4].

(1) ينظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (ج6/ 281).
(2) المراغي، تفسير المراغي، (ج59/7). وينظر: رضا، محمد رشيد، المنار، (ج214/7).
(3) ينظر: رضا، محمد رشيد، المنار، (ج214/7).
(4) الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، (ص243).

الخاتمة

من أبرز النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث:

- **أولاً: النتائج:**

1. انفردت سورة المائدة بخصائص تعبيرية وموضوعية وقصصية لم ترد في غيرها من السور، ولهذه الخصائص دلالات إرشادية (هدايات) متعددة. ومن ذلك ألفاظ: العقود، والمائدة، والكعبة وغير ذلك. ولإيما يتعلق بالموضوعات، فقد انفردت السورة بموضوعات عدة، منها: حكم نكاح المحصنات من أهل الكتاب، وحكم طعامهم، كما أنها اختصت بذكر أحكام القصاص فيما دون النفس.
2. انفردت سورة المائدة بذكر ثلاث قصص قرآنية لم ترد في غيرها، وهي:
   أ. قصة تيه بني إسرائيل.
   ب. قصة ابني آدم.
   ج. قصة الحوارين وطلبهم المائدة من السماء.
3. إن خصائص سورة المائدة اللفظية منسجمة مع أسماء السورة (المائدة، العقود، المنقذة، الأخيار، الأحبار).
4. الخصائص الموضوعية لسورة المائدة منسجمة تمام الانسجام مع كونها آخر أو من أواخر ما نزل، وهي بذلك تقعد وتشكل المنظومة الفكرية للمجتمع المسلم.

- **ثانياً: التوصيات:**

يوصي الباحث المهتمين بإثراء وتدارس القرآن الكريم، بما يلي:

1. عمل أبحاث تدرس خصائص السور القرآنية الأخرى واستنباط الدلالات الإرشادية منها.
2. تفعيل جانب دراسة خصائص السور في تحديد الوحدة الموضوعية للسور القرآنية.
3. العناية بدراسة موضوعات السورة بما يتناسق مع اسمها.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، مجد الدين بن محمد (1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي. د. م. المكتبة الإسلامية.
2. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (2001م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
3. الأصفهاني، الراغب. (2011 م) *مفردات ألفاظ القرآن*. تحقيق: صفوان داوودي. ط5. دمشق: دار القلم.
4. الآلوسي، شهاب الدين محمود. (1415 هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
5. الأندلسي، عبد الحق ابن عطية. (1422 هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
6. الأندلسي، أبو حيان. (1420 هـ). *البحر المحيط*. تحقيق: صدقي محمد جميل. د. ط. بيروت: دار الفكر.
7. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.
8. البقاعي، إبراهيم بن عمر. (1987 م). *مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور*. ط 1. الرياض: مكتبة المعارف.
9. البقاعي، إبراهيم بن عمر. (د. ت) *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. د. ط. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
10. الترمذي، أبو عيسى. (1996 م). *سنن الترمذي*. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
11. جبل، محمد حسن. (2010 م). *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم*. ط4. القاهرة: مكتبة الآداب.
12. الجرجاني، الشريف علي بن محمد. (1983م). *التعريفات*. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
13. ابن الجزري، محمد. (2018 م). *النشر في القراءات العشر*. بتحقيق: د. أيمن رشدي سويد. ط1. د. م. دار الغوثاني.
14. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987 م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط 4. بيروت: دار العلم للملايين.
15. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1419 هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط3. السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.
16. الحلبي، السمين. (1996 م). *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية.
17. الخالدي، صلاح. (2007 م). *مع قصص السابقين في القرآن*. ط5. دمشق: دار القلم.
18. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي. (2004 م). *سنن الدارقطني*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
19. ابن دريد، أبو بكر محمد. (1987م). *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي ط1. بيروت: دار العلم للملايين.
20. الدقور، سليمان محمد. (2018 م). *القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهج الكتابة فيه*. ط1. عمّان: دار النفائس.

21. الرازي، محمد بن عمر. (1420 هـ). *مفاتيح الغيب*. ط 3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
22. رضا، محمد رشيد. (1990 م) *تفسير القرآن الحكيم – تفسير المنار*. د. ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
23. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى. (د.ت). *زهرة التفاسير*، د. ط. د. م. دار الفكر العربي.
24. السامرائي، فاضل صالح. (2007 م). *التعبير القرآني*. ط5. عمّان: دار عمار.
25. ابن سلّام، أبو عبيد القاسم. (1995 م). *فضائل القرآن*. تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين. ط1. دمشق: دار ابن كثير.
26. السيوطي، جلال الدين. (1974 م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د. ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
27. شحاتة، عبد الله. (1976 م). *أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم*. د. ط. القاهرة: مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب.
28. الشعراوي، محمد متولي. (1997 م). *تفسير الشعراوي*. د. ط. مصر: مطابع أخبار اليوم.
29. شلتوت، محمود. (2004 م). *تفسير القرآن الكريم – الأجزاء العشرة الأولى*. ط 12. القاهرة: دار الشروق.
30. الطبري، محمد بن جرير. (2000 م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: أحمد شاكر. ط1. د. م. مؤسسة الرسالة.
31. عابدين، طه، وقاري، ياسين، والزبير، فخر الدين. (2017 م). *الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية*. ط1. الدمام: مكتبة المتنبي.
32. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984 م). *التحرير والتنوير*. د. ط. تونس: الدار التونسية.
33. عبد الباقي، محمد فؤاد. (2007 م). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. د. ط. القاهرة: دار الحديث.
34. ابن عثيمين، محمد بن صالح. (1435 هـ). *تفسير القرآن الكريم*. ط 2. الدمام: دار ابن الجوزي.
35. عرفات، عمر علي. (2018 م). *دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها*. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
36. العمادي، أبو السعود. (د. ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. د. ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
37. الغزالي، محمد. (2000 م). *نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم*. ط4. القاهرة: دار الشروق.
38. ابن فارس، أحمد. (1979م). *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام هارون. د. ط. د. م. دار الفكر.
39. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت) *كتاب العين*. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. د. ط. د. م. دار ومكتبة الهلال.
40. فرحات، أحمد حسن. (2000 م). *آيات الصابئين*. ط1. عمّان: دار عمار.
41. ابن الفرس، أبو محمد عبد المنعم. (2006 م). *أحكام القرآن*. تحقيق: د. طه بن علي بو سريح، د. منجية بنت الهادي النفري السوايحي، صلاح الدين بو عفيف. ط1. بيروت: دار ابن حزم.

42. القاسمي، محمد جمال الدين. (1418هـ). *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

43. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم. (1975م). *البارع في اللغة*. تحقيق: هشام الطعان. ط1. بغداد– بيروت: مكتبة النهضة – دار الحضارة العربية.

44. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية،

45. قطب، سيد. (2004 م).*في ظلال القرآن*. ط 34. القاهرة: دار الشروق.

46. القيسي، مكي بن أبي طالب. (2008م). *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي. ط1. الشارقة: جامعة الشارقة.

47. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1419 هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

48. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى. (2012 م) *الكليات*. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.

49. الكيلاني، إبراهيم زيد. (2004 م). *خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة*. ط1. عمّان: منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

50. الماتريدي، أبو منصور. (2005 م). *تأويلات أهل السنة*. تحقيق: د. مجدي باسلوم. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية.

51. ابن المبارك، عبد الله. (د.ت) *الزهد والرقائق*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. د. ط. بيروت: دار الكتب العلمية.

52. مجمع اللغة العربية. (د.ت). *المعجم الوسيط*. د. ط. القاهرة: دار الدعوة.

53. المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946 م). *تفسير المراغي*. ط1. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

54. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

55. النخجواني، نعمة الله. (1999 م). *الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*. ط1. مصر: دار ركابي.

56. النسائي، أحمد بن شعيب. (2001 م). *السنن الكبرى*. تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

References

1) ābn Al Athyr, Mjd Ad Dyn Ibn Muḥammad (1979m), ***Al H Hāyt Fī Ghryb Al Ḥdyth Wālathr***,(in Arabic). Thqyq Ṭāhr Aḥmd Al Zw Wī Mḥmwd Muḥammad Al ṬnhḤy, D., M Al Mktbt Al Islāmyt.
2) ālazhry Abū Mnṣwr Muḥammad Ibn Aḥmd (2001m) ***T/hdhyb Al Lght***, (in Arabic). Thqyq Muḥammad ‘Wḍ Mr‘b Byrwt Dār Iḥyā’ Al Trā Al ‘Rby.
3) ālaṣfhāny Al Rāghb (2011 M) ***Mfrdāt Alfāḏh Al Qrān*** (in Arabic). Thqyq Ṣfwān Dāwwdy Ṭ5 Dmshq Dār Al Qlm.
4) ālālwsy Shhāb Al Dyn Mm Mwd (1415 H) ***Rwḥ Al M‘ānī Fī Tfsyr Al Qrān Al ‘Ḏhym Wālsb‘ Al Mthāny*** (in Arabic). Thqyq ‘Lī ‘Bd Al Bārī ‘Tyt Ṭ1 Byrwt Dār Al Ktb Al ‘Lmyt.
5) Al Andlsy ‘Bd Al Ḥq Ibn ‘Tyt (1422 H) ***Al Mḥrr Al Wjyz Fī Tfsyr Al Ktāb Al ‘Zyz*** (in Arabic). Ṭ1 Byrwt Dār Al Ktb Al ‘Lmyt.
6) ālandlsy Abū Ḥyān (1420 H) ***Al Bḥr Al Mḥyṭ*** (in Arabic). Thqyq Ṣdqī Muḥammad Jmyl D Ṭ Byrwt Dār Al Fkr.
7) ālbkhāry Muḥammad Ibn Ismā‘yl (1422h) ***Ṣḥyḥ Al Bkhāry*** (in Arabic). Thqyq Muḥammad Zhyr Al Nāṣr T 1 Byrwt Dār Ṭwq Al Njāt
8) Ālbqā‘y Ibrāhym Ibn ‘Mr (1987 M) ***Mṣā‘d Al Ndhr Llishā Af ‘Lá Mqāṣd Al Swr*** (in Arabic). Ṭ 1ā Al Ryāḍ Mktb Al M‘ārf.
9) ālbqā‘y Ibrāhym Ibn ‘Mr (D T) ***Ndhm Al Drr Fī Tnās Al Āyāt Wālswr*** (in Arabic). D Ṭ Al Qāhrt Dār Al Ktāb Al Islāmy.
10) āltrmdhy Abū ‘Ysá (1996 M) ***Snn Al Trmdhy*** (in Arabic). Thqyq Bshār ‘Wād M‘rwf Ṭ1 Byrwt Dār Al Ghrb Al Islāmy.
11) jbl Muḥammad Ḥsn (2010 M) ***Al M‘jm Al Āshtqāqī Al M’ṣl Lalfāḏh Al Qrān Al Krym*** (in Arabic). Ṭ4 Al Qāhrt Mktbt Al Ādāb.
12) Al Jrjāny Al Shryf ‘Lī Ibn Mm Md (1983 M) ***Al T‘ryfāt Thqyq Jmā‘t Mn Al ‘Lmā’ Bishrāf Al Nāshr*** (in Arabic). Ṭ1 Byrwt Dār Al Ktb Al ‘Lmyt
13) Ibn Al Jzry Mḥmd (2018 M) ***Al Nshr Fī Al Qrā’āt L L‘shr*** (in Arabic). Bthqyq D Aymn Rshdī Swyd Ṭ1 D M Dār Al Ghwthāny.
14) Al Jwhry Abū Nṣr Ismā‘yl Ibn Ḥmād (1987 M) ***Al Ṣḥāḥ Tāj Al Lght Wṣā Aḥ Al ‘Rbyt*** (in Arabic). Thqyq Aḥmd ‘Bd Al Ghfwr ‘Ṭār Ṭ 4 Byrwt Dār Al ‘Lm Llmlāyyn.
15) Ibn Abī Ḥātm ‘Bd Al Rḥmn Ibn Mḥmd (1419 H) ***Tfsyr Al Qrān Al ‘Ḏhym*** (in Arabic). Thqyq As‘d Muḥammad Al Ṭyb Ṭ3 Al S‘wdyt K Ktbt Nzār Ṣ Ṣṭfá Al Bāz.
16) Al Ḥlby Al Smyn (1996 M) ***‘Mdt L Lḥfāḏh Fī Tfsyr Ashrf Al Alfāḏh*** (in Arabic). Ṭ 1 Byrwt Dār Al Ktb Al ‘Lmyt.
17) Al Khāldy Ṣlāḥ (2007 M) ***M‘ Qṣṣ Al Sābqyn Fī Al Qrān*** (in Arabic). Ṭ5 M Mshq Dār Al Qlm.
18) Al Dārqṭny Abū Al Ḥsn ‘Lī N N ‘Mr Al Bghdādy (2004 M) ***Snn Al Dārqṭny*** (in Arabic). Thqyq Sh‘yb Al An N’wṭ Ṭ1 Byrwt M’sst Al Rsālt .
19) Ibn Dryd Abwb Bkr Mḥmd (1987M) ***Jmhrt Al Lght*** (in Arabic). Thqyq Rmzī Mnyr B‘lbkī Ṭ1 Byrwt Dār Al ‘Lm Llmlāyyn.
20) Al Dqwr Slymān Mḥmd (2018 M) ***Al Qṣṣ Al Qrānī Ahdāfh Wkhṣā’ṣh Wmnhj Al Ktābt Fyh*** (in Arabic). Ṭ1 ‘Mmān Dār Al Nfā’s.
21) Al Rāzy Muḥammad Bn‘ ‘Mr (1420 H) ***Mfātyḥ Al Ghyb*** (in Arabic). Ṭ 3 Byrwt Dār Iḥyā’ Al Trāth Al ‘Rby.
22) Rḍā Muḥammad Rī Yd (1990 M) ***Tfsyr Al Qrān Al Ḥkym Tfsyr Al Mnār*** (in Arabic). D Ṭ Mṣr Al Hy’t Al Mṣryt Al ‘Āmt Llktāb.
23) Abū Zhrt Muḥammad Ibn Aḥmd Ibn Mṣṭfá Dt ***Zhrt Al Tfāsyr*** (in Arabic). D Ṭ D M Dār Al Fkr L L‘rby.
24) Al Sāmrā’y Fāḍl Ṣālḥ (2007 M***) At T‘byr Al Qrāny*** (in Arabic). Ṭ5 ‘Mmān Dār ‘Mār.
25) Ibn Sllām Abū ‘Byd Al Qāsm (1995 M) ***Fḍā’l Al Qrān*** (in Arabic). Thqyq Mrwān Al ‘Tyt Wmḥsn Khrābt Wwfā’ Tqī Al Dyn Ṭ1 Dmshq Dār Ibn Kthyr.
26) Al Sywṭy Jlāl Al Dyn (1974 M) ***Al Itā An Fī ‘Lwm Al R Rān*** (in Arabic). Thqyq Muḥammad Abū Al Fḍl Ibrāhy D Ṭ Mṣr Al Hy’t Al Mṣryt Al ‘Āmt Llktāb.
27) Shḥātt ‘Bd Al Lh (1976 M) ***Ahdāf Kl Swrt Wmqāṣd/hā Fī Al Qrān Al Krym*** (in Arabic). D Ṭ Al Qāhrt Mṭāb‘ Al Hy’t Al ‘Āmt Al Mṣryt Llktāb.
28) Al Sh‘rāwy Muḥammad Mtwly (1997 M) ***Tfsyr L Lsh‘rāwy*** (in Arabic). D Ṭ Mṣr Mṭāb‘ Akhbār Al Ywm.
29) Shltwt Mḥmwd (2004 M) ***Tfsyr Al Qrān Al Krym Al Ajzā’ Al ‘Shrt Al Awlá*** (in Arabic). Ṭ 12 Al Qāhrt Dār Al Shrwq.

30) Al Ṭbry Muḥammad Ibn Jryr (200 M) ***Al Ī Yān ‘N Tawyl Āī Al Qrān Tḥqyq Aḥmd Shākr*** (in Arabic). Ṭ1 D M M’sst Al Rsālt.
31) Ābdyn Ṭh Wqāry Yāsynw Wālzbyr Fkhr Al Dyn (2017 M) ***Al Hdāyāt Al Qrānyt Drāst Tṣ Ṣylyt*** (in Arabic). Ṭ1 Al Dmām Mktbt Al Mtnby.
32) Ibn ‘Āshwr Mḥmdā Al Ṭāhr (1984 M) ***Al Tḥryr Wāltnwyr*** (in Arabic). D Ṭ Tn Ns Al Dār Al Twnsy
33) ĀBd Al Bāqy Muḥammad F’ād (2007 M) ***Al M‘jm Al Mfhrs Lalfāḏh Al Qrān Al Krym*** (in Arabic). D Ṭ Al Qāhrt Dār Al Ḥdyth.
34) Ibn ‘Thymyn Muḥammad Ibn Ṣālḥ 1435 H ***Tfsyr Al Qrān Al Krym*** (in Arabic). Ṭ 2 Al Dmām Dār Ibn Al Jwzy.
35) ‘Rfāt ‘Mr ‘Ly (2018 M) ***Dlālt Asmā’ Al Swr Al Qrānyt ‘Lá Mḥāwrhā Wmwḏw‘āt/hā*** (in Arabic). Ṭ1 Byrwtm M’sst Al Rsālt Nāshrwn .
36) Al ‘Mādy Abū Al S‘wd (D T) ***R Rshād Al ‘Ql Al Slym Ilá Mzāyā Al Ktā Al Krym*** (in Arabic). D Ṭ Byrwt Dār Iḥā A’ Al Trāth Al ‘Rby.
37) Al Ghzāly Mḥmd (2000 M) ***Nḥw Tfsr R Mwḏw‘ī Lswr Al Qrān Al Krym*** (in Arabic). Ṭ4 Al Qāhrt Dār Al Shrwq.
38) Ibn Fārs Aḥmd (1979m) ***Mqāyys Al Lght Tḥī Yq ‘Bd Al Slām Hārwn*** (in Arabic). D Ṭ D M Dār Al Fkr.
39) Al Frāhydy Akh Khlyl Ibn Aḥmd (DT) ***Ktāb Al ‘Yn*** (in Arabic). Tḥqyq D Mhdī Al Mkhzwmy D Ibrāhym Al Sāmrā’y D Ṭ D M Dār Wmktbt Al Hlāl.
40) Frḥāt Aḥd D Ḥsn (2000 M) ***Āyāt Al Ṣāb’yn*** (in Arabic). Ṭ1 ‘Mmān Dār ‘Mār.
41) Ibn Al Frs Abū Muḥammad ‘D D Al Mn‘m (2006 M) ***Aḥkām Al Qrān*** (in Arabic). Tḥqyq D Ṭh Ibn ‘Lī Bw Sryḥ D Mnjyt Bnt Al Hādī Al Nfrī Al Swāyḥy Ṣlāḥ Al Dyn Bw ‘Fyf Ṭ1 Byrwt Dār Ibn Ḥzm.
42) ā Al Qāsmy Muḥammad M Māl Al Dyn (1418h) ***Mḥāsn Al Tawyl*** (in Arabic). Tḥqyq Muḥammad Bāsl ‘Ywn Al Swd 1 1 Byrwt Dār Al Ktb Al L Lmyt.
43) Al Qāly Abū ‘Lī Isā A‘yl Ibn Al Qāsm (1975m) ***Al Bār‘ Fī Al Lght*** (in Arabic). Tḥqyq Hshām Al Ṭ‘ān Ṭ1 Bghdād Byrwt Mktbt Al Nhḍt Dār Al Ḥḍārt Al ‘Rbyt.
44) Al Qrṭby Abū ‘Bd Al Lh Muḥammad Bna Aḥmd (1964m) ***Al Jām‘ Laḥkām Al Qrān*** (in Arabic). Tḥqyq Aḥmd Al Brdwnī Wibrāhym Aṭfysh Ṭ2 Al Qāhrt Dār Al Ktb Al Mṣryt.
45) Qṭb Syd (2004 M) ***Fī Ḏhlāl Al Qrān*** (in Arabic). Ṭ 34 Al Qāhrt Dār Al Shrwq.
46) Al Qysy Mkī Ibn Abī Ṭālb (2008m***) Al Hdāyt Ilá Blwgh Al H Hāyt Fī ‘Lm M‘ānī Al Qrān Wtfsyrh Waḥkāmh Wjml Mn Fnwn ‘Lwmh*** (in Arabic). Tḥqyq Mjmw‘t Rsā’l Jām‘yt Bklyt Al Drāsāt Al ‘Lyā Wālbḥth Al ‘Lmī Jām‘t Al Shārqt Bishrāf A D Al Shāhd L Lbwshykhy Ṭ1 Al Shārqt Jām‘t Al Shārqt.
47) Ibn Kthyr Abū Al D Dā’ Ismā‘yl Ibn ‘Mr (1419 H) ***Tfsyrā Al Qrān Al ‘Ḏhym*** (in Arabic). Tḥqyq Muḥammad Ḥsn N Shms Al Dyn Ṭ1 Byrwt Dār Al Ktb Al ‘Lmyt.
48) Al Kfwy Abū Ablqā’ Aywb Ibn Mwá Á (2012 M) ***Al Klyāt*** (in Arabic). Tḥqyq ‘Dnān Drwysh Wmḥmd Al Mṣry Ṭ2 Byrwt M’sst Al Rsālt Nāshrwn.
49) Al Kylāny Ibrāhym Zyd (2004 M) ***Khṣā’ṣ Al Amt Al Islāmī Al Ḥḍāryt Kmā Tbynhā Swrt Al Mā’dt*** (in Arabic). Ṭ1 ‘Mmān Mnshwrāt Jm‘yt Al Mḥāfḏht ‘Lá Al Qrān Al Krym.
50) Al Mātrydy Abū Mnṣwr (2005 M) ***Tawylāt Ahl Al Snt*** (in Arabic). Tḥqyq D Mjdī Bāslwm Ṭ 1 Byrwt Dār Al Ktb Al ‘Lmyt.
51) Ibn Al Mbāk K ‘Bd Al Lh (DT***) Al Zhd Wālrqā’q*** (in Arabic). Tḥqyq Ḥbyb Al Rḥmn Al A‘ḏhmy D Ṭ Byrwt Dār Al Ktb Al ‘Lmyt.
52) Mjm‘ Al Lght Al ‘Rbyt (DT) ***Al M‘jm Al Wsyṭ*** (in Arabic). (D Ṭ) Al Qāhrt Dār Al D‘wt.
53) Al Mrāghy Aḥmd Ibn Mṣtfá (1946 M***) Tfsyr Al Mrāghy*** (in Arabic). Ṭ1 Mṣr Mṭb‘t Mṭ Ṭfá Al Bābī Al Ḥlbī Wawlād/h.
54) Ibn Mnḏhwr Abū Al Fḍl Muḥammad Ibn Mkrm (1414h) ***Lsān Al ‘Rb*** (in Arabic). Ṭ3 Byrwt Dār Ṣādr.
55) Al Nkhjwāny N‘mt Al Lh (1999 M) ***Al Fwātḥ Al Ilhyt Wālmfātḥ Al Ghybyt Al Mwḏḥt Llklm L Lqrānyt Wālḥkm Al Frqānyt*** (in Arabic). Ṭ1 Mṣr Dār Rkāby.
56) Al Nsā’y Aḥmd Ibn Sh‘yb (2001 M) ***Al Snn Al Kbrá*** (in Arabic). Tḥqyq Ḥsn ‘Bd Al Mn‘m Shlby Ṭ1 Br Rwt M’sst Al Rsālt.